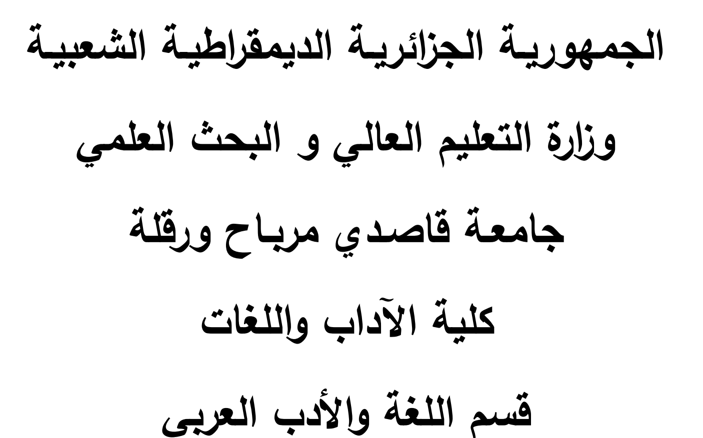




الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



العنوان:

مفهوم التكرار عن ابن رشيق القيرواني من خلال كتابه "العمدة"

مذكره ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص نقد أدبي ومصطلحاته

إعداد الطالبة:
هاجر فراجي

إشراف الأستاذ:
د. عمار حلاسة

السنة الجامعية :2015/2014م.


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان

جاء في التنزيل الحكيم

{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} سورة إبراهيم الآية

إن الحمد والشكر لله العلي القدير الذي هدانا لهذاوما كنا لنهتدي لولا

أن هدانا الله ،ومنحنا الصبر والوسيلة والثقة ومنحنا من رحما ته دونمحساب ، اللهم لك الشكر كله ، ولك الحمد كله وأنت للحمد أهل ،اللهم لك الحمدحتى ترضى ،ولك الحمد عند الرضا ، ولك الحمد بعد الرضا .

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بأخلص عبارات الشكر والامتنان ،وأصدقعبارات التقدير والعرفان إلي أستاذنا الدكتور" عمار حلاسة "علىما أكرمنا به من رعاية خاصة

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى السادة أعضاءاللجنة على مناقشتهم بحثي وإلى كامل أساتذة قسم

اللغة العربية وكل من مدّ لنا يد العون

هــاجر


مقدمة

لقد شهد الشعر العربي العديد من الظواهر الفنية أو الأسلوبية، والتي من بينها ظاهرة التكرار. فلو تتبعنا هذه الظاهرة نجذها واردة في كلام العرب منذ الجاهلية ،بل وحتى في كلا منا اليومي، وقبل كل شيء وجودها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية حيث كانت تحمل أغراضاً متعددة، منها التأكيد والتنبيه والتذكير والتحذير...الخ فكان لكل جانب تأثيره الخاص، وهذا يعود إلى أهميتها داخل الخطاب اللغوي، وما تلعبه من دور فعال في إحداث جمالاً على مستوى هذا الخطاب، كما أن هذه الظاهرة كانت محض اهتمام العديد من الشعراء والنثار في نصوصهم الأدبية، إذ نجدها بشكل متنوع ومختلف ويرجع ذلك إلى طريقة تناولها التي تختلف من عصر إلى آخر ، فلكل شاعر ثقافته وزمانه والأدوات الإجرائية التي يستخدمها، والقواعد والقوانين التي يلتزم بها و كل ذلك يرجع إلى طبيعة روح العصر وتعدد مستخدميها.

إن التكرار شديد الوضوح على مستوى النص الشعري أو النثري، وذلك لارتباطهما بالتجربة الشعورية لكل مبدع، باعتبارها العنصر الأساسي الذي يدفعه إلى التكرار، ومن جهة أخرى تسهل للباحث في الكشف عن مختلف الأحاسيس والمشاعر النفسية التي لازمته في حياته ،كما أنّ إِستخدامها كوسيلة لتحقيق غايات سامية، ينشدها الشاعر ساعياً من وراء ذلك لإيصالها للمتلقي، حتى يتمكن من إدراك ما يقصده، لكن إن أمعنا النظر في هذه الظاهرة نجدها من أهم الأدوات الأسلوبية التي تمكن المبدع من تشكيل موقفه وتصويره للسامع، أمّا بالنسبة إلى قيمة التكرار تتجلى في إحداث أثر موسيقي أو التلاحم بين أجزاء البناء الشعري، أو الإفهام أو التأكيد أو لفت انتباه السامع .

وتأسيساً على هذا اخترنا أن تكون الدراسة موسومة ب"مفهوم التكرار عند ابن رشيق القيرواني من خلال كتابه العمدة".

فمن خلال إطلاعنا لهذا الموضوع تم تحديد الإشكالية التالية:

ـ ماهو موقف ابن رشيق القيرواني من ظاهرة التكرار؟

فانبثق عن هذه الإشكالية العديد من التساؤلات من بينها:

ـ ماهو مفهوم هذه الظاهرة عند ابن رشيق القيرواني ؟

ـ ماهي أنواع التكرارات التي التزم بها؟ وما مواضع الحسن والقبح فيها؟

ـ كيف رسم ابن رشيق حدود هذه الظاهرة؟

كما يرجع اختياري لموضوع هذه الدراسة إلى أسباب أهمها:

1/إعجابي بكتاب العمدة خاصة في كيفية عرض ابن رشيق لكل القضايا النقدية والبلاغية بشكل منظم ومتسلسل في أبواب، وما لفت انتباهي فيه هو باب التكرار.

2/ التعمق في هذه الظاهرة، وتحديد مفهومها عند ابن رشيق.

3/بِاعتبار هذه الظاهرة مهمة في النص الأدبي عامة والشعر خاصة .

تسعى هذه الدراسة للكشف عن مفهوم التكرار عند ابن رشيق من خلال تحليل ما يتناوله كتابه العمدة، باحثين فيه عن رأيه الخاص مع تحديد أنواع التكرارات وقوفاً على مواطن القبح والسلامة فيها، والفائدة منها داخل النص الشعري.

وبالرغم من تناولنا لهذه الظاهرة فلا ننسب لأنفسنا السبق فيها، فقد تناولت بعض الدراسات هذه الظاهرة لكن بوجهة مختلفة منها:أسرار التكرار في القران الكريم لمحمود بن حمزة الكرماني، جمالية التكرار في القصيدة المعاصرة لدهنون آمال التكرار اللفظي في شعر النقائض لمختار سويلم.

وقد تمثلت خطة بحثنا في مقدمة و فصلين سبقه تمهيد وخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، تناولنا في التمهيد: التعريف بابن رشيق القيرواني وبكتابه العمدة أمّا في الفصل الأول فقد كان تحت عنوان التكرار في الشعر العربي ضمَّ مبحثين ،و الفصل الثاني خصصناه للتكرار عند ابن رشيق في كتابه العمدة.

لقد اِقتضت هذه الدراسة الاِعتماد على منهجين هما: المنهج التاريخي وذلك بتتبع هذه الظاهرة تاريخيا، والمنهج الأسلوبي بتحليل هذه الظاهرة مستعينين بالأدوات الإجرائية الوصف و التحليل.

وهذه الدراسة كانت قائمة على العديد من المراجع والمصادر منها: التكرار في شعر محمود درويش لفهد ناصر عاشور، جمالية التكرار في القران الكريم لنصر الدين بن زروق، ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ لكامل محمد عويضة.

أما بالنسبة للصعوبات التي تواجهنا في مسار بحثنا، فلا يخلو أية بحثاً منها ولكن بعون الله تعالى استطعنا تجاوزها.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور عمار حلاسة لما قدمه من نصائح وتوجيهات قيّمة.

تمهيـــــد:

التعريف بابن رشيق القيرواني وكتابه

شهد النقد المغربي العربي القديم في القرن الخامس الهجري حركة إبداعية وفكرية واسعة بفضل ظهور كوكبة من الأعلام والشخصيات الذين ساهموا بالنهوض داخل التاريخ النقد الأدبي إذ كانت هذه الفترة، زاخرة بجهود أعمال شخصيات بارزة من كبار علماء البلاغة والنقاد فمن هؤلاء نجد: أبو محمد عبد الكريم النهشلي، أبو إسحاق الحصري ، أبو عبد الله التميمي محمد بن جعفر القزاز ،ابن رشيق القيرواني .... الخ وهذا الأخير الذي نحن بصدد الحديث عنه حيث أفرز مساهمة جادة في ميدان النقد الأدبي و ذلك بفضل إنتاجاته النقدية خاصة كتابه "العمدة" الدال على عمله المتميز والمنفرد به عن غيره من النقاد.

1/ التعريف بشخصية ابن رشيق: اِسمه الكامل أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني <<هو أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي بالولاء، شاعر وناقد، مصنف وأديب فاضل ولد سنة تسعين وثلاثمائة من الهجرة بمدينة المحمدية بالمغرب فكان يعرف بالمحمدي والمسيلي نسبة إلى "المسيلة" وهو الِاسم القديم لتلك المدينة، كان أبوه روميا من الموالي الأزد فنسب إليهم >>[1] ، كما اِختلف الكثير من المترجمين حول ولادته وزمانه، فأما الأمر بالنسبة لمكانه << فقد قال اِبن بسام في كتابه الذخيرة "فصل في ذكر الأديب الكامل أبي علي الحسن بن رشيق المسيلي وهكذا أول مايطلعنا في الحديث عن الرجل نسبته إل ى إحدى قرى المغرب، ثم يذكر ذلك صراحة عندما يقول أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ، ثمّ اِرتحل إلى القيروان سنة ستة وأربعمائة ، لعل هذه أقدم ترجمة لصاحب السيرة ومثل ذلك نجده لابن فضل الله العمري يذكر الرجل أنه نقل ذلك عن ابن بسام ">>[2]، بينما صاحب العقيقي << فيجعل مولده في385هـ متى يصح في رأيه ما تناقله الرواة من أنه مات عن

---

[1]ــ كامل محمد عويضة ،ابن رشيق الشاعر البليغ ،دار الكتب العلمية، لبنان ،ط1، 1993،ص:31.
[2]ــ المرجع نفسه: ص:14.

اثنين وسبعين سنة وقد رجح أنه مات سنة 456هـ فليكن ميلاده سنة 376هـ لتصبح الرواية في عدد سني حياته يقول "وهذا استنتاج أولي بالأخذ من رواية الرجل نفسه">>[1].

لقد <<عاش ابن رشيق القيرواني بين أواخر القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن الخامس– القرن الحادي الميلادي، وكانت العلوم والفنون قد تطورت في المغرب تطورا كبيرا وتركزت معظم الأنشطة الاجتماعية، والعلمية ، والأدبية في مدينة القيروان ، حيث كثرت الدواوين و المساجد وحلقات العلم والأدب ،وأدى التنافس بين الأدباء و الشعراء إلى حركة فكرية وأدبية لم تـر إفريقية مثلها في عصر من عصور الدولة الإسلامية ،فقرأ القرآن و الشعر وبعض العلوم في مدارس وكتاتيب "المحمدية" وتعلم من أبيه ، وهو صغير ، فكان أديبا حاذقا>>[2] ، إذ تعتبر الفترة التي عاشها بمثابة الِانفتاح على كل المجالات العلمية، التي كانت لها أثر كبير في تكوينه الفكري والعلمي.

2- أهم شيوخه: إن ابن رشيق احتك بالعديد من شيوخ عصره ، وهو العصر الذي كان حافلا بالعلماء و العلم ،حيث أخد عليهم علمه وأدبه ،وقد كان ذلك أكثر في الجانب اللغوي والشعري و نقده ،عن طريق المشافهة ،أو الحوار ، والمناقشة معهم ،أو مجالستهم أحيانا و السمع لهما إلى أن تعلم ومن هؤلاء الشيوخ نجد << أبو عبد الله التميمي محمد بن جعفر القزاز القيرواني، أبو محمد عبد الكريم النهشلي، أبو إسحاق الحصري، أبو عبد الله عبد العزيز بن سهل الخشني الضرير " أما من معاصريه" خلف بن أحمد القيرواني الشعر ،أبو عبد الله الضفار الصقلي>>

[1]ــ المرجع السابق،ص:14.
[2]ـ ينظر: المرجع نفسه، ص:23،24.

3- منهجه العلمي : لا تخلو أية دراسة علمية لمنهج محدد يعتمد عليه الباحث في إنجازاته العلمية << لقد حفل كتاب الناقد ابن رشيق بثب ث لمختلف الأعلام، وبحشود المعارض المختلفة وبجوانب ثقافية متنوعة من فقه ، وحديث ،وتاريخ ،وشعر، ويرجع هذا التنوع في المعلومات وهذا الحشد في المفاهيم إلى ثقافة الشاعر الواسعة الموسوعية حتى إنه أحيانا وهو يقدم مفهوما من المفاهيم النقدية تراه لا يتردّد في الإبانة عن الروايات المتباينة المتصلة ببعضها البعض عن طريق العنعنة ، وكذلك إزاء حديث نبوي ، وهذا الأمر لا يخلو من اِحتمالين :إما أنا الناقد متأثر أشد التأثر بثقافته الدينية المتينة، وإمّا أنّه يروم أن يدقّق ويحقّق ويوثّق فلا يلقي المتلقي له مطعنة أو منقصة>>[1] ، وما يمكن توضيحه والتنبيه عليه << هو أن ابن رشيق قد اتبع طريق "العنعنة "بحثا عن المصد اقية ، وتأكيدا للحقيقة وعملا على التوثيق الدقيق، فهو يصدر عن طائفة من الآراء الشبيهة بهذه ، مؤسساً إياها على هذه الصورة التي ذكرناها له وهو ما يجعل منهجه يكاد يكون مميزا عن مناهج غيره ولقد نعلم أنه كثيرا ما يستعرض آراء الآخرين كما هي من غير أن يتصرف فيها أو يتدخل ولكنه حين يرى أن تلك الآراء تعوزها التكملة ، أو الإفاضة ، أو التحليل، فلِنّه ليتوان عن التعليق والتوضيح،أو المخالفة لما ورد في آراء الآخرين، وهو حينئذ يعتمد طريقة نقد النقد >>[2]، إنّ الناقد اتبع منهجًا محددًا وهو "العنعنة" وذلك يعود إلى صدقه الفني وأمانته العلمية في مساره العلمي.

أمّا بالنسبة لمنهجه في الكتاب: يقول ابن رشيق << وعولت في أكثره على قريحة نفسي ونتيجة خاطري، خوف التكرار ورجاء الإختصار ،إلا ما تعلق بالخبر، وضبطته الرواية

---

[1]ــ عبد الملك مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي نشأته وتطوره (دراسة تطبيقية)، اتحاد الكتاب العرب، (د،ب) 2000 م، ص:204.

[2]ــ المرجع نفسه،ص:205.

....فكل مالم استنده إلى رجل معروف باسمه ،ولا أحلت فيه على كتاب بعينه فهو من ذلك إلا أن يكون متداولا بين العلماء .....الخ>>.[1]

4-أهم مؤلفاته: لقد ترك ابن رشيق القيرواني العديد من المؤلفات النقدية ،مخلدة اسمه في التاريخ <<إذ يذكر الرواة أن ابن رشيق ترك أكثر من ثلاثين كتاباً>>[2] وهذا دليل على تعدد إنتاجا ته العلمية فمن كتبه نجد: "العمدة في صناعة الشعر ونقده" وبه حمل اسمه ونال شهرته و"أنموذج الزمان في شعراء القيروان " ،و "قراضة الذهب في نقد أشعار العرب " و "تحرير الموازنة، شذوذ اللغة...الخ >>[3],فكل هذه الكتب كانت تشمل اللغة والأدب والشعر هذا دليل على تبحره وإطلاعه الواسع .

5- نبدة عن الكتاب: يعد كتاب العمدة لابن رشيق, من أهم الكتب النقدية التي اشتهر به وذلك لإحاطته بكل القضايا النقدية والبلاغية<< فأول مانجده في كتاب العمدة، أن الرجل يرفعه إلى فارس الكتب، زعيم الكرم، وواحد الفهم، الذي نال الرياسة، و حاز الكياسة، وبلغ القمة، فقد بدأ كتابته في الفترة مابين(412هـ -425هـ)وهذا ما أشار إليه الميمني، أما صاحب البساط جعله في سنة(420هـ) والأرجح ألف بين(412هـ - 425هـ)، أما سبب تأليفه يعود لِاختلاف الناس في قول الشعر هناك من يقدم ويؤخر وهناك من يقلد ويكثر بوبوه أبوابا مبهمة، ولقبوه ألقابا متهمة، حيث جمع أحسن ما قاله كل واحد في كتابه ليكون العمدة في محاسن الشعر وآدابه>>[4].

7- **محتوى الكتاب:** يحتوي كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني على جز ءين كبيرين، إذ نجد فيه أول شيء مقدمة تكلم فيها عن محقق الكتاب وترجمته للمؤلف وسبب تأليفه ،إضافة

[1]ـ ينظر:أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني :العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : 10.
[2]ـ كامل محمد عويضة، ابن رشيق القيرواني الشاعر البليغ،ص:42.
[3]ـ ينظر: المرجع نفسه،ص:43-44.
[4]ـ ينظر: المرجع نفسه ،ص:45-46.

إلى منهجه، كما ضمّ هذين الجزءين العديد من القضايا النقدية والبلاغية ، فكانت كل قضية في باب من الأبواب، لقد كان الجزء الأول مكونًا من أربعة وأربعون باب، تصل صفحاته مئتين وأربعة وتسعون صفحة، فكانت كلها في مجال الشعر ومن ذلك نجد (باباً في فضل الشعر، باباً في الرد على من يكره الشعر، باباً في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء، باباً في رفعة الشعر ومن وضعه ... الخ) بينما الجزء الثاني يحتوي على خمسة وستين باباً فعدد صفحاته من مئتين وأربعة وتسعون صفحة ، أغلبها يتعلق بالقضايا البلاغية منها(باباً الترديد، باباً التصدير، باباً المطابقة ....الخ).

الفصل الأول:

التكرار في الشعر العربي

المبحث الأول: ماهية التكرار

يعد التكرار ظاهرة أسلوبية مهمة في الشعر العربي ، تظهر بوضوح إما على مستوى النص الشعري أو على مستوى النص النثري .

1/التكرار لغة: تطرق ابن منظور في كتابه لسان العرب إلى العديد من المصطلحات اللغوية ومن بينها نجد لفظة التكرار في باب " تكرار"، التكرار مصدر الفعل كرّر <<إذ ردّد وأعاد، و الكرّ هو الرجوع ، يقال :كرّه و كرّ بنفسه، والكرّ مصدر كرَ عليه يكرُّ كرًا وكر ورًا وتكرارا عطف، وكر عنه رجع، وكرَر الشيء ،وقال ابن بزرج: التكرّه بمعنى التكرار، وكذلك قال الجوهري : كررتُ الشيء تكريرًا وتكرارَ >>[1].وعليه التكرار هو إعادة الشيء أكثر من مرة، أو الرد والإعادة .

2/التكرار اصطلاحا: إذ نجد في الكثير من المعاجم تبين لنا مفهوم التكرار بدقة فمن بينها نجد معجم الكليات لأبي البقاء إذ تطرق إلى مفهوم التكرار في البديع: << وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك التهويل والوعيد ، أو الإنكار ، أو الاستبعاد...الخ >>[2]. والتكرار هنا جاء مرتبطا بغرض من الأغراض البلاغية إمّا التهويل أو الوعيد، أو الإنكار، أو الاستبعاد.

كما أشار العديد من النقاد إلى مفهوم التكرار فلكل ناقد مفهومه الخاص به إذ نجد ابن الأثير (637هـ) يقول: << هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك استدعيه (أسرع،أسرع) فإن المعنى مردد واللفظ واحد>> [3]، فابن الأثير جعل التكرار الذي يقع في اللفظ والمع نى.كما ذهب ابن م عصوم (ت 120 هـ) بقوله: << هو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى

---

[1]- ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر، بيروث ، ج5، 1968م،ص:135.

[2] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، (د،ب)، ط2 أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين ـ

[3]- ابن الأثير علي بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، دار النهضة، مصر، ط2، (د،ت)، ص:345.

لنكتة >>[1]تطرق ابن معصوم في مفهومه للتكرار بأنه يقع في اللفظ والمعنى معا مع استبيان حده فيه فابن معصوم لم يخرج من مفهومه للتكرار عند حدود اللفظ والمعنى.

فالتكرار هنا محصور في اللفظ والمعنى ،ولكن يمكن أن يكون في الصوت، أو الجملة ،أو بيت شعري.

3/بعض المصطلحات لها صلة بالتكرار:

هناك العديد من المصطلحات تتقارب جدا لمفهوم التكرار ولكن يمكن أن نحددها بدقة وذلك من خلال أن نقارن بين مصطلح وآخر حتى يتبين لنا مفهومها ، حيث نجد ابن الأصبع يفرق بين التكرير والترديد بقوله: << والتكرار أن اللفظة التي تكرر في التكرار لا تفيد معنى زائدا ، بل الأولى هي تبين الثانية، وبالعكس، واللفظة التي تردد تفيد معنى غير المعنى الأولى منها ، واشتقاقها مشعر بذلك >>[2].

فمن هنا يتضح لنا أن الفرق بين التكرار والترديد في الزيادة ، التكرار تكون في الزيادة غير مفيدة على عكس الترديد الذي تكون فيه الزيادة مفيدة أكثر من المعنى الأول، بالرغم من أن ابن الأصبع يعترف بأن الزيادة غير مفيدة في التكرار، لكن يمكن أن تكون الزيادة مفيدة لأنها تزيد من وضوح المعنى أكثر.

كما فرق نجم الدين ابن الأثير بين مصطلحات التصدير ، والتعطف ، والمشاكلة ،ورد الإعجاز على الصدور، والترديد قائلا :<< فإن هذه مادتها واحدة لكن فرق أهل البديع بينها بفروق>> و قالوا: الترديد ما تردد لفظه في البيت سواء كان أولا أو آخرا، والتصدير ما كان أحد اللفظين في صدر البيت ، والآخر في عجزه، وهو أيضا المسمى رد الإعجاز على

---

[1] - ابن معصوم علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح: شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان،(د،ب)، ط1 ،(د،ت)، ص:34.

[2]- أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2009م، ص:201.

الصدور، و أمّا التعطف: فهو أن تكون إحدى الكلمتين في المصراع الأول والأخرى في المصراع الثاني، وكذلك المشاكلة>>[1].

هذه المصطلحات يمكن أن تكون متقاربة في مفهومها، ولكن تختلف في مواضعها من نوع إلى آخر.

-الإطناب:

ففي مجال البلاغة نجد القزويني قد وضح لنا مفهوم الإطناب فيمكننا من خلاله عقد مقارنة بينه وبين التكرار والتطويل حتى ندرك الفارق الأساسي فيما بينهم. يقول بأنه << الإيضاح بعد الإبهام ليرى في صورتين مختلفتين ، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن ، فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح فتتوجه إلى ما يراه بعد ذلك، فإذا ألقي كذلك تمكن، وكان شعورها به أتمّ >>[2].

ومن هنا نجد أن القزويني يوضح لنا أن الإطناب هو الذي يكون فيه التفصيل أكثر في الكلام أكثر، بمعنى أن الزيادة فيه تكون مفيدة ،لأنها تأتي على سبيل التفصيل والإيضاح.

-التطويل:

يعد مصطلح التطويل أيضا له علاقة بالتكرار ، إذ نجد فيهم نوعا من التقارب في مفهومهم << إذ يعدّ التطويل عكس الإطناب أي هو الكلام الذي تزداد فيه الألفاظ بغير فائدة>>[3] .

إذا كانت الزيادة في التكرار مفيدة ، فهنا نجد أن الزيادة في التطويل غير مفيدة ولكن إذا نظرنا إلى الجزء الآخر من التكرار الذي يأتي لغير فائدة نجده يتفق مع الزيادة في التطويل التي تكون غير مفيدة لهذا يعد التكرار له علاقة بالتطويل أي أنه يعد جزءا منه.

[1]- يحي بن معطي، البديع في علم البديع، تح: محمد أبو الشوارب، دار الوفاء،(د،ب)، ط1، 2003م، ص:32،20.

[2]- القزويني محمد عبد الرحمان، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط5،(د،ت)،ص:22.

[3]- نصر الدين بن زروق، الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم، دار هومة، الجزائر، (د،ط)، 2013م، ص:29،28.

من خلال هذه المصطلحات يتبين لنا أن التكرار يعد جزء من التطويل والإطناب ورد الإعجاز ، المشاكلة، التصدير، المعاضلة، والترديد إذ نجد فيما بينها نوعا من التقارب.

4/التكرار عند القدماء:

لقد عالج الكثير من البلاغيين والنقاد العرب مسألة التكرار فكان لكل واحد منهم رأيه ونظرته الخاصة به من بين هؤلاء النقاد نجد:

1/ابن الأثير (ت 637هـ): يعد ابن الأثير من بين النقاد الذين اهتموا بهذا الأسلوب إذ اعتبره من مقاتل علم البديع ، ونوع من أنواع البيان حيث قال: << اعلم أن هذا النوع من مقاتل علم البديع وهو دقيق المأخذ ، وحده هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا>>[1].

فابن الأثير حيث قسم التكرار إلى نوعين: أحده في اللفظ والمعنى و ثم حدد المفيد منه وغير المفيد مع غرض كل تكرار.

فما يمكن ملاحظته على ابن الأثير أنه يتفق مع ابن رشيق في تقسيمه للتكرار لأن التكرار عندهم قائم في اللفظ والمعنى فقط.

2/ابن فارس (ت 395هـ): وذهب ابن فارس في كتابه الصحابي بأن هذا الأسلوب يعدّ من أساليب العربية يستخدمه المخاطب من أجل تبليغ ما يريده إلى المستمع، وفي هذا المعنى يقول : << ومن سنن العرب التكرير والإعادة وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر>>[2] ، كما قال الحارث بن عباد:

قربَا مربطِ النعامَة منيِ لقحت حربَ وائلَ عَن خيال[3]

ففي هذا البيت نجد الحارث بن عباد كرر << قربا مربط النعام مني >> في أبيات كثيرة وذلك عناية بالأمر، وأراد الإبلاغ لغرضين وهما التنبيه والتحذير فالتكرار عند ابن فارس يعد وسيلة لإبلاغ أمر ما فهنا يتضح أنه اهتم أكثر بوظيفة التكرار في النص الشعري .

[1]- ابن الأثير علي بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص:13.

[2]- أبو الحسن بن فارسي بن زكرياء، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ط)، 1997م، ص:158.

[3]- المرجع نفسه، ص:158.

فبالرغم من ذلك إلا أننا نجده لم يتطرق إلى أنماط التكرار حتى نستطيع أن نصل لرأيه بالتحديد وفق هذه الظاهرة ،فما نراه أنه عرض لنا هذه الظاهرة بشكل بسيط.

3/ابن رشيق القيرواني(ت 456هـ): تطرق ابن رشيق في كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده إلى أسلوب التكرار إذ اعتبره ظاهرة فنية موجودة في أساليب العربية وهذا أيضا ما أشار إليه ابن فارس إذ يقول:<< وللتكرار مواضع يحسن فيها ، ومواضع يقبح فيها فأكثر ما يقع في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ وأقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا فذلك الخلاف بعينه، ولا يحب الشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة الشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل ، أو نسب ، أو على سبيل التنويه به ، والإشارة إليه بذكر ، إذا كان في مدح ،أو على جهة الوعيد والتهديد إن عتاب موجع، أو على وجه التوجع إن كان رثاء وتأنيبا، أو على سبيل الازدراء و التهكم والنقيض>>[1].

فحسب قول ابن رشيق إذ نراه أنّهقسم التكرار إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول تكرار في اللفظ دون المعنى وهو الذي نجده متداولا أكثر في كلام العرب، أما الثاني تكرار في المعنى دون اللفظ، إذ يعتبر هذين القسمين من إيجابيات التكرار ، أما القسم الأخير التكرار في اللفظ والمعنى معا ، إذ أطلق عليه بلفظة الخذلان ذاته إذ اعتبره من سلبيات التكرار ، إذ نجده يبين لنا في هذه الظاهرة المواضع التي يكون فيها التكرار حسن ، والمواضع التي لا يحسن فيها ذلك، فالناقد لم يتطرق إلى أنواع التكرارات الأخرى التي تقع في البيت الشعري كاملا أو في بعض الأصوات والحروف فهو لم يخرج عن وجوده إلا في اللفظ أو المعنى ، إذ يعود ذلك إلى ذوقه وإحساسه الذي يتميز به ، كما نجد أن التكرار عنده لا يرتبط بغرض واحد وإنما يشمل جميع الأغراض من تشويق ،أو توكيد، أو مدح، أو ذم...الخ فهو نوّع في هذه الأغراض الشعرية ، إذ نجده اهتم بالجانب الدلالي للتكرار أكثر على حساب الجانب

---

[1]- أبوعلي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية،(د،ب)، (د،ط)، 2007م، ص:92،93،94،95،96.

الإيقاعي وحكمه السلبي في تكرار اللفظ والمعنى لا بد من الحكم عليه بالجودة أو الرداءة، وقد ذكر ابن رشيق بابا منه سماه << بالمذهب الكلامي>>[1] .

5/التكرار عند المحدثين :

إذا كان التكرار في نظر القدماء قد تجلى في تكرا ر لفظي وآخر معنوي ، فالمحدثون يتعاملون به وفق خاصيصة جديدة بتتعد في ذلك عن الجانب العقلي الذي لازم القدماء في تتبعهم له ذه الظاهرة لكن هذا الاختلاف راجع إلى ظروف العصر ، وما يطرأ علية من تغيرات فإذا نظرنا إلى شكل القصيدة العربية الحديثة نجدها تختلف عن ذلك في القديم فهذا التغير جعل في ذلك فارق اً بين القدماء و المحدثين فأصبحت هذه الظاهرة أساسية عندهم باعتبارها غدت عنصرا مهما،فمن بين الشعراء الذين اهتموا بهذه الظاهرة نجد:

1-**نازك الملائكة:** تعد الشاعرة من الذين التفتوا إلى ظاهرة التكرار و يظهر ذلك من خلال كتابها قضايا الشعر المعاصر حيث اهتمت بدراسة جل جوانب التكرار بأشكاله المتنوعة من الناحية الصوتية، و النحوية ،و الدلالية، إذ تعرفه بأنه <<هو إلحاح على جهة مهمة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها وهو خاضع لقوانين خفية تتحكم في العبارة أحدها : قانون التوازن ففي كل عبارة طبيعية نوع من التوازن الدقيق الخفي الذي ينبغي أن يحافظ عليه الشاعر في الحالات كلها>>[2]

حيث نجد أن الشاعرة نازك وضعت للتكرار قوانين، فعلى الشاعر أن يتتبعها في كل موضع من العبارة، إذ نجد حكمها يختلف عن حكم القدماء كما اهتمت بتقسيم التكرار إلى عدة أنواع منها << ما يقع على مستوى المفردات حيث يشمل تكرار التقسيم التكرار اللاشعوري، أمّا

---

[1]- ينظر: (المذهب الكلامي إيراد الحجة للمطلوب على طريقة أهل علم الكلام في القطع والإفحام، وأول من اخترعه وسماه بذلك الجاحظ، وسماه ابن النقب الاحتجاج النظري)، نقلا : عن جلال الدين عبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، تح: إبراهيم محمد الحمداني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2011م، ص

[2]- حمدي الشيخ ،قضايا ومذاهب نقدية ،المكتب الجامعي الحديث،(دب)، ط1،2007م،ص:17.

النوع ا لآخر الذي يقع على مستوى التراكيب حيث يشمل التكرار الاستهلالي و التكرار المقطعي>>[1].

فهذا التقسيم دليل على اهتمام الشاعرة بهذا الأسلوب و ما يح توِيه من وظائف تقع على جميع هذه المستويات فمن شروط التكرار عندها << أن اللفظ المكرر يجب أن يكون وثيق الصلة بالمعنى العام ، و إلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إل ى قبولها إلا إذا برزت وجودها بجماليات خاصة كما لابد أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموما من قواعد ذوقية و جمالية و بيانية ، فليس إلا إذا كان الغرض من ذلك دراميا يتعلق بهيكل القصيدة العام>>[2] الشاعرة وضحت لنا أن هناك شروط للتكرار، إذ يعتبر وجود ها نابع عن ذوق الشاعر ة و شعوره ا لا عن أنه توظيف فحسب إذ تشير إلى أن للتكرار علاقة كبيرة بظروف الشاعر النفسية.

2-يمنى العيد: كما نجد الدكتورة يمنى العيد قد أشارت إلى هذا اللون، حيث ربطته بالشكل الداخلي للقصيدة وخلصت إلى القول أن << التكرار يولد هذا الزمن ينتج نموه و هذا الزمن الذي يضيء منطق هذا التكرار، و يجعل التعبير المتماثل بذاته لغة>>[3]

و ما يمكن ملاحظة أن يمنى العيد اهتمت بالوظيفة الداخلية للتكرار التي تساهم في إحداث نوع من الانسجام و التلاؤم داخل النص الشعري، إلا أنها لا تتطرق إلى أهميته على مستوى الإيقاع الخارجي الذي يسهم في لفت انتباه المتلقي .

3/مصطفى السعداني: إذ نجد مصطفى السعداني من بين الذين اهتموا بهذه الظاهرة من خلال كتابة (البيانات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث) حيث لجأ إلى<< تكرار الأصوات(المجهورة و المهموسة و الصوامت و حركات الطوال) و تكرار الكلمات (كتكرار الكلمات المتوالية بشكل مباشر و شكل غير مباشر) أو تكرار الصوت داخل الكلمة نفسها و

[1]- ينظر: نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين،بيروت،ط14، (د،ت)، ص: من 263 إلى 290

[2]- عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر، دار الرند،ط1، (د،ب)، 2010م، ص:51.

[3]- المرجع نفسه، ص:54،55.

تكرار الصوت عبر حدود الكلمتين المتواليتين ، كما اهتم بتكرار الحركات الإعرابية (الفتحة و الضمة و الكسرة، حركات الإشباع و تسكين الروي و تكرار الدواخل (كحروف الجر و أدوات النداء و الشرط والسوابق (كحروف المضارع) واللواحق (كضمائر المنفصلة و المتصلة) و الخوالف (كالتعجب و الاستغاثة)>>[1].

و من هذا يتضح لنا أن مصطفى السعداني اهتم بتكرار الإيقاع الداخلي و الخارجي في دراسة النص الشعري و كان ذلك بكل دقة في تحليله لهذا الأسلوب مع توضيحه لكل جانب و ما له من أثر خاص على هذه المستويات ،فهو اهتم بالوظيفة الإيقاعية للتكرار يتفق مع نازك الملائكة في دراسة التكرار داخل النص الشعري ،كما أشار أيضا إلى أن هناك عوامل نفسية وفنية تجعل الشاعر يوظفه في النص الشعري << فالدوافع النفسية فإنها ذات وظيفة مزدوجة تجمع الشاعر والملتقى معا على السواء ، أما الدوافع الفنية فتكمن في تحقيق النغمية و الرمز لأسلوبه>> [2]، فالتكرار عنده يكمن في البعد النفسي و الفني ، و هذا مما يحقق الجمالية داخل النص الشعري و لكن يمكن أن يتجاوز التكرار هذه الأبعاد و قد يلجأ الشاعر في بعض الأحيان أن يوظفه عن قصدٍ في نصه الشعري ، أو ربما يعود إلى طبيعة لغته التي تفرض عليه أن يكرر.

ما يمكن ملاحظة التكرار عند المحدثتين أن استخدامه في أشعارهم يظهر في أنواع مختلفة و متعددة ، حيث اتسع مفهوم التكرار عندهم مقارنة باستخدام الشعراء القدامى، أنه بقدر ما كان التنوع و الاختلاف بقدر ما حققت قيم جمالية و نفعية داخل النص الشعري.

---

[1]- السعداني مصطفي، البنيات الأسلوبية، في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، 1987م، ص: من 30 إلى 165.

[2]- عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر، ص:52،53.

المبحث الثاني:أغراض التكرار وبواعثه

1/أغراض التكرار: إن التكرار في الشعر العربي قديما و حديثا، يحمل أغراضا كثيرة و متعددة إذ يتنوع بحسب تنوع الأحداث و المواقف.

الغرض لغة: عرفه الكفوي بأنه <<الفائدة المقصودة العائدة إلى الفاعل التي لا يمكن تحصيلها إلا بذلك الفعل ، و قيل الغرض هو الذي يتصور قبل الشروع في إيجاد المعلول>>[1]. فالغرض عند الكفوي يمثل الفائدة التي يقصدها المتكلم من كلامه، وهو الذي يتشكل قبل البدء بالتركيب.

كما أشار الزمخشري إلى أغراض التكرار البلاغية في مواضع عديدة إذ يقول<< تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة ، إلا إذا وقع ذلك لأجل الغرض ينتحيه المتكلم من تفخيم، أو تهويل، أو تنويه، أو نحو ذلك>>[2]، و في هذا القول إشارة واضحة إلى أغراض التكرار عنده المتمثلة في: التفخيم والتهويل و التنويه ... الخ.

فمن أغراض التكرار هي كالآتي:

أ/**الشوق و الاستعذاب:** فهذا النوع يعتبر غرضا من الأغراض الشعرية الذي يلجأ إليه الشاعر أثناء إبداعه الأدبي.

-**الشوق:** يشير ابن منظور إلى المفهوم اللغوي لكلمة شوق <<الشوق والاشتياق نزاع النفس إلى الشيء، وجمع أشواق، والشوق حركة الهوى>>[3]

---

[1]- محمد بن لحسن بن التجاني، التلقي لدى حازم القرطاجاني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، (د،ط)، 2011، ص:94.
[2]- مسعود بودوخة، دراسات أسلوبية في تفسير الزمخشري، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د،ط)، 2011، ص:75.
[3]- ابن منظور،لسان العرب، ص:2361.

-**الاستعذاب:** هو من الفعل الثلاثي عذب، قال ابن سيده<< أراه على النسب لأني لم أجد له فعلا>>[1]، فالاستعذاب هو قريب من مفهوم الشوق وقد يلجأ الشاعر إلى تكرار اسم حبيبته مرددا إياها، مثل قول قيس بن الملوح:

وداع دعَا إذا نحنُ بالحنيفِ من مُنَى   فَهيجَ أحزانَ الفؤاد و مَا يدرِي

ودعَا باسمِ ليلَى غيرها فكأنّمَا   أطارَ بلبلِي طائرا كانَ فِي صدرِي

دعَا باسمِ ليلَى ضَل الله سعيهِ   و ليلَى بأرضِ عنهُ نازح هِقفرِ [2]

فالشاعر في هذه الأبيات يردد بعض الألفاظ (دعا – داع) باسم ليلى . فكان تكرار لفظة دعا أربع مرات ،أما بالنسبة إلى كلمة ليلى وردت ثلاث مرات و لفظة (باسم) وردت مرتين فكل هذه التكرارات كانت تحمل معنى الشوق و الاستعذاب إلى لقاء المحبوبة فالشاعر يعاني ألما وحزنا في نفسه ودليل ذلك ذكر كلمة (الوداع و الحزن)

ب/الشكوى و الألم و التحسر: إذا نظرنا إلى هذه الأغراض، نجدها تحمل نفس المعنى فلذلك نجمعها ضمن حقل واحد و هو الشعور، ومن ذلك قول المتنبي :

أرقٍ على أرقٍ و مِثل يَأرق   وجوى يزيدُ وعبرةً تَتَرَقرَق [3]

الشاعر في هذا البيت كرر لفظة (أرق) ثلاث مرات في صدر البيت يشكو في ذلك عن حالة الأرق التي تلازمه في نفسه، فجاء سبب هذا التكرار بغرض الشكوى و الألم والتحسر حسب رأي الشاعر، ولكن إذا نظرنا بدقة في هذه الأبيات نجد الفائدة المرجوة من تكرار هذه الألفاظ هو الشكوى، لأنه يريد بذلك توصيل ما يعانيه للمتلقي حتى يدرك ما يشعر به.

[1]- المرجع السابق،ص:2852

[2]- نصر الدين بن زروق، الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم، ص:48.

[3]- نجوى محمد صابر، دراسات أسلوبية بلاغية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2008م، ص:43.

و مثال آخر على التحسر : نجد قول الحسين نورس بن مطر في رثاء معن بن زائدة

فيَا قبرَ معْنٍ أنتَ أوَلَ حفرةً مِنَ الأرضَ خَطت للسَمَاحَةِ موْضعَا

ويَا قبَر معْن كيفَ ورأيتَ جوده وقدْ كانَ منهُ البرُ والبحر منزعــــا [1]

لقد كرر الشاعر عبارة (يا قبر معن) مرتين قي صدر البيت الأول و الثاني وذالك تحسرا على فقدان معن بن زائدة ، فالتكرار أفاد غرض التحسر، ولكن ما نراه في هذه الأبيات أنها تحمل غرض الرثاء، لأن الشاعر هنا يرثي (معن بن زائدة) والدليل على ذلك أنه كرر لفظة (قبر).

ج/ المدح : و يعد أيضا هذا اللون فنا من الفنون الشعرية، <<وهو الثناء على الشخص في حياته>> [2] أي بمعنى ذكر صفات الممدوح الحسنة، كقول كثير عزة في عمر بن عبد العزيز:

فأَرِبح بهَا منْ صفقةِ لمبايع و أَعظِمْ بهَا أعظمْ بهَا ثمَ أعظمْ [3]

إن هذه الأبيات تكررت بها كلمة أعظم ثلاث مرات في عجز البيت و هذا التكرار يشير إلى التعظيم باسم الممدوح و الرفع من شأنه و مكانته ، فقد أدى فائدة المدح.

د/الهجاء: الهجاء هو التقليل و الإنقاص من شأن المهجو و يعرفه النقاد العرب بأنّه<< يعدّ فنا من فنون الشعر يصف مشاهد مؤدية ويرون أن الانفعال الذي يثيره هو الغضب>> [4] فهم يعتبرون أن الهجاء غرض من الأغراض الشعرية قائم على ذكر الصفات السلبية التي تولد

[1]- أحمد محمد مصري، رؤى في البلاغة العربية، ص:317.
[2]- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1972م، ص:180.
[3]- بن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص:375.
[4]- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،(د،ب)، (د،ط)، 1996م، ص:255.

الغضب في النفس، ومن الشعراء الذين وظفوا هذا النوع نجد الفرزدق في قصيدته التي يهجو فيها بني كليب : في قوله

ولوْترمِي بلؤمِ بنِي كليبَ نجُومَ الليلِ مَا وضحتْ لسارِي

ولوْ لبسَ النهاَر بنِي كليبَ لدنس لؤمهمْ وضحَ النهـــارِ

ومَا يغدُو عزيزِ بنِي كليبَ ليَطلبَ حاجةَ إلَّا بجـــارِ [1]

إذا نجد الفرزدق في هذه الأبيات كرر حروف العطف (الواو) ثلاث مرات و كلمة (لؤم) مرتين كما كرر(لو) مرتين بينما لفظة (بني كليب) ثلاث مرات، فكل هذه التكرارات كانت في صدر كل بيت، ما عدا لفظة (لؤم) كانت في صدر البيت الأول ثم كررها في عجز البيت الثاني. فالشاعر أراد أن يهجو قوم بني كليب إذ لحق بها كل الصفات السيئة و دليل ذلك هو تكراره لفظة لؤم على هذه القبيلة و لكن إذا نظرنا إلى معاني هذه الأبيات نجدها تدل على تحقير القبيلة و التقليل من شأنها .

و/الرثاء: يمكن القول بأن الرثاء تصوير لحالة مؤلمة ناتجة عن فقدان شخص ما ، يشير علي البطل إلى مفهوم الرثاء الحقيقي فيقول<< الرثاء الحقيقي هو ما كان ناتجا عن فقد خاص بالشاعر معبرا عن تجربة ذاتية لموت صديق أو قريب حميم>> [2] و من ذلك نجد ما قالته ابنة عم النعمان بن البشير في رثاء زوجها :

وَحَدثَنِي أَصْحَابَهُ أنَّ مالكًا أقامَ و نادَى صحبةُ برحيـــل

وَحَدثنِي أصْحَابَهُ أنَّ مالكًا ضَرُوبَ بفصلِ الصَيفِ غيرَ نيكول

1- نصر الدين بن زروق، خصائص الأسلوبية للتكرار، ص:57.

2- علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني للهجري دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، لبنان، ط3، 1983م، ص:226.

وَحَدثَنِي أصحَابَهُ أنَّ مَالكاً خفيفَ علَى الحداثِ غيرَ ثقيل [1]

فالشاعرة حيث رددّت صدر الأبيات، كان الغرض من ذلك هو رثاء زوجها الراحل وما يتصف من مواصفات،(فصل الصيف ، خفيف الحداث ، غير ثقيل) وهذا دليل على أنها تعاني حزنا و ألما لفقدان زوجها و عليه فالتكرار هنا أحدث نوعا من الاتساق و الترابط بين هذه الأبيات، ويعتبر هذا الفن أحسن غرض يناسب أسلوب التكرار ، لأن الشعور و العاطفة فيه تظهر بشكل أقوى وأوضح .

ن/ الفخر: وهو يعد أيضا فنا شعريا و المراد منه الرفع و التكبر من شأن شخص ما، يقول ابن رشيق<< الفخر هو المدح نفسه إلا أن الشاعر يخص نفسه و قومه و كل ما حسن في المدح حسن في افتخار و كلما قبح فيه قبح في الافتخار>>[2] .

وقد يلجأ الشاعر إلى الافتخار بشخص ما فيردده أكثر من مرة فيعود ذلك إلى تأثره به و حبه الشديد له، فيفتخر بشأن منزلته أو عظمة شجاعته و من ذلك قول عنترة بن شداد في بعض روايات معلقته :

يدْعَوْنَ عَنتَرَةَ والرمَاحُ كأنَّهَا أَشْطانَ بئِر فيِ لبانِ الأدهَــمِ

يدْعونَ عَنتَرَةَ والسُيوفَ كأنَّهَا لمحُ البوارقِ فيِ سحابِ مظلمِ[3]

فالشاعر في هذين البيتين ردد عبارة (يدعون عنترة) مرتين في صدر كل بيت إذ قصد من هذا التكرار الافتخار بشجاعته و قوته وفروسيته في القتال، كما نجده كرر أداة التشبيه (كأنها) حيث شبه نفسه أشطان بئر ولمح برق، فالشاعر أصاب في توظيفه لهذا الأسلوب لأنه أسهم في إيصال ما يقصده، وأدى فائدة معينة وهي الفخر.

---

[1]- شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي، (د،ب)، ط2، 1996م، ص:232.

[2]- عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص:193.

[3]- عبد الرحمان حبنك المبراني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، دار الشامية، بيروت ط1، 1996م، ص:71.

هـ/التأكيد: يُعتبر التأكيد شدة الإصرار و الإثبات على فعل معين من دون شك أوتردد فيعرفه يحي بن حمزة العلوي بأنه << تمكين الشيء في النفس و تقوية أمره وفائدته إزالة الشكوك و إماطة الشُبهات عما أنت بصدده>> [1]، فمفهوم التأكيد عنده واضح إذ جعل الفائدة منه نزع الشك و الشبهة ، ومن ذلك قول المتنبي:

وَمَا أنَا أسْقمتُ جسمِي بِهِ و مَا أنَا أضْرَمتُ فيٍ القلبِ ناراً [2]

فالشاعر في هذا البيت قد ردّد(ما) النفي و ضمير المتكلم (أنا) مرتين لأنّه أراد أن يؤكد لغيره بأنه هناك شخص من أرهق جسده بهذا الحب وأشعل النار في قلبه، لهذا نجده يكرر لفظة(ما أنا أضرمت) (وما أنا أسقمت) . فالتكرار أدى فائدة التأكيد كما خلق نغما موسيقيا متماسكا .

تعتبر جل هذه الأغراض سببا في حدوث التكرار إذ يتخذها الشاعر وسيلة للتعبير عن مكنوناته أو تجربته الشعورية فبوجودها تزيد من فعالية وحيوية هذه الظاهرة بعدا عن الملل الذي قد يصيب القارئ إثناء تجاوبه مع النص الشعري وترفع من قيمة النص الذي يتكرر فيه.

2/بواعث التكرار: لقد تنبه النقاد القدماء والمحدثين إلى وجود بعض العوامل التي تساهم في حدوث التكرار عند بعض الشعراء، فهي تساعد الشاعر على بناء شعره ورفع من قيمته، ويتضح ذلك من خلال قول ابن قتيبة << وللشعر دواع تحت البطئ تبعث المتكلف، منها الطرب، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الغضب>> [3] ،منه يتضح أن الباعث هو المنبه أو المحرك.

---

[1]- يحي بن حمزة إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب الخديوية، (د،ب)، ج2،(د،ط)، 1914م، ص:196.

[2]- نجوى محمد صابر، دراسات أسلوبية وبلاغية، ص:35.

[3]- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، دار المعارف ،تح:أحمد محمد شاكر،ج1،القاهرة،(دت)، ص:78

ومن هنا يتبين لنا أن البواعث هي الأثر التي تقع في نفس الشاعر أثناء وضعه للشعر.

أ/الباعث النفسي:

يعدّ الباعث النفسي من أهم المؤثرات التي تساهم في حدوث التكرار لدى بعض الشعراء قد تختلف من شاعر إلى آخر فهذا يعود إلى قريحته النفسية التي تسيطر على أفكاره أو بالأحرى إلى تجربته الشعورية التي عايشها، فكل هذه المسببات تدفعه إلى التعبير عنها في قالب فني، نجد عبد القاهر الجرجاني(ت684 هـ) تنبه إلى هذا العامل و أثره في التكرار إذ يقول<< أن للنفوس في تقارن المتماثلات، وتشافعه و المتشابهات و المتضادات و ما جرى مجراها، تحريكا وايلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام، لأن تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين و المتشابهين أمكن في النفس موقعا من سنوح ذلك لهما في شيء واحد، وكذلك حال القبح>>[1]

فهنا يشير إلى أن النفس لها أثر على الكلام، لا يمكن أن يكرر شاعر لفظة بدون سبب فلا بد من وجود شيء ما يدفعه للتكرار.

فالدوافع النفسية لها أثر في حدوث التكرار قد << يلجأ الشاعر إلى التكرار ليوظفه فنيا في النص الشعري لدوافع نفسية، لأنها ذات و ظيفة مزدوجة تجمع الشاعر والمتلقي على السواء>>[2]، ومن ذلك قول أمل دنقل على لسان الجوقة (قصيدة أيلول):

هَا نَحْنُ يَا أَيلُول لمْ ندركْ الطعنَة

فحَلت اللعنَة فِي جيلنَا المخبُول

قد حَلت اللعنَة فِي جيلنَا المخبُول

---

[1]- فهد ناصر عاشور، جمالية التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، الأردن،ط1، 2004م، ص:34.

[2]- مصطفى السعداني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، ص:172.

فنَحنُ يَا أيلُولْ لَم ندرَك الطعنَة [1]

لقد ورد في هذه الأبيات تكرار بعض الألفاظ منها(نحن، أيلول، الطعنة، اللعن ة المخبول، في جيلنا) فهذا التكرار دلالة على وجود باعث نفسي جعل الشاعر يكرر هذه الألفاظ و هو شعوره بالألم والمأساة على ذلك الجيل الذي عايشه ، فهذه الأبيات تخلق نو عا من التجاوب بين الشاعر والمتلقي في ظل وجود بعد نفسي.

كما أشار السيد شفيع في كتابه البحث البلاغي عند العرب إلى توظيف التكرار في الشعر الحر باعتباره نابعا عن وجود بعض المؤثرات النفسية لدى الشاعر إذ يقول<< التكرار في الشعر الحر اتخاذه أداة لتصوير حالة نفسية دقيقة >>[2]

فمن طبيعة حال أن الإنسان يعيش بعض اللحظات من المحن والأزمات في حياته فهذه اللحظات تؤثر في نفسه وعواطفه ،ومن ذلك نجذ قصيدة نازك الملائكة(الخيط المشدود في شجر السرو) إذ تقول:

"إنَّها مَاتَتْ" صَدَى يَهْمسُهُ الصَوتَ مَليَا

وَهُتَاف رَدَدَتْهُ الظلمَاتَ

وَروته شجراتَ السروْ فِي صوت عمِيق

"إنَّهَا مَاتَتْ" وهذا ما تقولُ العاصفات [3]

إن التكرار في هذه الأبيات يصور لحظة مأساة في قصة حب، وهو فقدان الحبيب لحبيبته فجأة، فالشاعرة هنا صورت لنا هذا الموقف في أبيات شعرية خاصة أنها تردد كلمة "إنها

[1]- السيد شفيع، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، ص:172.
[2]- المرجع نفسه، ص:246.
[3]- المرجع نفسه، ص:247.

ماتت" فهذا الترديد يدل على شدة حزنها و شعورها بالألم فالتكرار هنا أدى و ظيفة نفسية باعتبار أن هذه الأخيرة هي التي تساهم في حدوثه.

كما أشار النقاد أثناء إدراكهم لمواضع التكرار عند الشعراء بأن هناك أبعاد جعلت الشاعر يكرر شعره من بينهم مصطفى السعداني والسيد شفيع، فالتمسوا في ذلك وجود بعد نفسي و آخر فني فاتضح عندهم أن البعد النفسي يصدر من خلال ربط بعض التكرارات المعنوية بالعمق النفسي للشاعر حول شيء ما وهذا نحو قول أبي العلاء المعري في محبسيه :

أرَانِي فيِ الثلاثَةِ مِن سُجُونِي فلاَ تسألْ عنْ الخبَر النبيـــثِ

لفَقدِي ناظِرِي و لزومَ بيتِي وَ كونُ النفسَ فيِ الجسدِ الخبيثِ [1]

إذ نجد هذا المعنى يكرره في مواضع كثيرة من شعره، فالشاعر في هذه الأبيات أراد أن يصور لنا بكل صدق نفسي ما عاشه في محبسه، فالتكرار في هذه الأبيات له دلالة نفسية.

يعتبر الباعث النفسي أحد العوامل المسببة في حدوث التكرار ذلك بحسب طبيعة التجربة الشعورية لكل مبدع أثناء إبداع عمله الشعري أو النثري، كما يعد الوسيلة الوحيدة التي تجمع بين الشاعر والمتلقي.

ب/الباعث الفني:

وهو من العوامل المسببة للتكرار باعتبار أن الفنان الذي يمتلك موهبة وقوة إبداعية هو الذي يستطيع خلق بعض الأشكال الفنية أو الزخارف اللفظية، التي ترفع من عمله الفني إذ << تكمن الدوافع الفنية في تحقيق النغمية و الرمز لأسلوبه ففي النغمية هندسة الموسيقى التي تؤهل العبارة و تغني المعنى>> [2]، يتضح لنا أن الدوافع الفنية لها دور مهم في حدوث

[1]- مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، مؤسسة الرسالة، (د،ب) ط1، 1984م، ص: 228،229.

[2]- مصطفي السعداني، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، ص:173.

إيقاع موسيقي ويظهر ذلك بوضوح من خلال شكل القصيدة وعناصر بنائها ومن ذلك نج د قول لحسن طلب :

الكَسَاد

الوجُوه الكسَاد

الجرادُ الوجُوه الكسَاد

الفسَاد الجَرادُ الوجوه الكسَاد

الجسُوم الفسَاد الجرادُ الوجوه الكسَاد[1]

نجذ في هذه الأبيات بعض الألفاظ المتكررة، مثل(الكساد) وردت خمس مرات و(الوجوه) أربع مرات و(الجراد) ثلاث مرات و(الفساد) مرتين، فتكرار هذه الألفاظ كان بشكل منظم ففي كل بيت كان يزيد عليه بلفظة ، ثم لفظتين... إلى آخر البيت، فهو ظل يحافظ على تركيبه الفني بشكل هندسي، كما نلاحظ أن اللفظة التي بدأ بها ينتهي بها، كأنه يقوم بعملية رياضية.

ويقول صلاح عبد الصبور في قصيدة (بنفسجة للجحيم):

السَوادُ سُوِيْداء هذَا السَواد المُقِيم النجَاةِ الهُجوم النَجَاة الوجُومِ

السَوَادُ سَوْيدَاء هذا السوادُ المقيمَ النجاةِ الهُجوم النجَاة الوجومِ

السَوادُ سويداء هذا السواد المقيمَ النجاةِ الهُجوم النجَاة الوجومِ

ويظل علَى هذا الحال حتى تنتهي القصيدة هكذا :

السَوادُ السوَيداء هذاَ السوَاد المقيم النجاة

1- السيد شفيع، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، ص:174.

السَوادُ السَويداء هذا السَواد المقيم النجاةِ

السَوادُ السَويداء هذا السَواد

السَوادُ السَويداء هذَا

السَوادُ السَويداء هذَا

السَوادُ.[1]

فالشاعر في المقاطع الثلاث الأولى التزم بتكرار المقطع كله (السواد السويداء هذا السواد المقيم النجاة الهجوم النجاة الوجوم)، ثم بعد ذلك نجده في الأبيات الأخرى يحذف لفظا واحدا ثم لفظين، ثم ثلاث إلى أن يصل إلى اللفظة التي بدأ بها، إذا كان شكل هذا التكرار أفقيا و في نفس الوقت يحافظ على تكرار كلمة(السواد) رأسيا في كل هذه الأبيات، فالتكرار في هذه الأبيات له وظيفة فنية و بالرغم من ذلك إلا أننا لا نجد أي أثر نفسي، ربما كان اهتمام الشاعر بتشكيل فكرة جديدة مخالفة لغيره و هو الشكل الهندسي.

إن البواعث الفنية تلعب دوراً مهما داخل النص الشعري، فقد يتأثر الشاعر بصورة معينة تكون هي الدافع في إبداعه.

ج/باعث خارجي(اجتماعي):

يعتبر الباعث الخارجي(الطبيعة الاجتماعية) من العوامل المسببة للتكرار فالفنان يصور كل ما هو له علاقة بمجتمعه ففي غيابه لا يمكن أن يبدع ، لأنه يتأثر ببيئته ، فهي الأخرى تتأثر به فالعلاقة بينهما علاقة تأثر و تأثير فالشاعر يبكي لبكائه ، و يفرح لفرحه و يحزن لحزنه...الخ.

[1]- المرجع السابق، ص:175.

أشار إلى هذا النوع أبو القاسم الشابي في قصيدته (إرادة الحياة)حيث يقول :

يَجِئ الشِتَاء, شِتَاء الضبَاب شِتَاء الثُلوج, شتَاء المطـــر

فينطفئ السِحر، سحر الغضُون وَسِحرُ الزهو، و سِحر الثمر

وسحر السَماء الشَجي الوديع وَسِحرُ المروج الشَهِي العطر[1]

إذ نجد أبا القاسم الشابي في قصيدته يردد كلمة الشتاء والسحر عدة مرات، حيث كان في كل موضع يجعل كلمة شتاء أو سحر ، ثم يضيف لها شيئا من الظواهر الطبيعية مثل (الضباب ، الثلج ، المطر، الزهور ، الثمر ، المروج ،الغضون) فالشاعر في هذه الأبيات يصف لنا فصل الشتاء و كيف تكون حالة الطبيعة عليه لهذا نجده يكرر هذين اللفظتين (الشتاء ، السحر) بغية وصول فكرته للمتلقي فهذا التكرار كان واضحا بتأثر الشاعر بالعوامل الخارجية.

ورد أيضا عند حسين بن منصور الحلاج لهذا النوع من التكرار كما في قوله:

طَلَعتْ الشَمْسُ من أحبَّ بليل فاستنارت فَمَا لهَا من غــروبْ

أنَّ شَمْسُ النهارِ تغربُ باللي ل و شَمسُ القلوب ليسَ تغيبْ[2]

وما نلاحظ على هذين البيتين تكرار لفظة (شمس) ثلاث مرات ، وتكرار أيضا (غروب تغرب، تغيب) فكل هذه التكرارات تحمل معنى واحد اً و هو الغروب ، فالشاعر هنا تأثر بصورة طلوع الشمس ثم غروبها ثم بنى هذه الصورة في هيكل فني يوضح فيه رؤيته ، يبدوا استخدام هذا النوع من التكرار بشكل منسجم في هذه المقطوعة وواضح.

---

[1]- السيد شفيع، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، ص:234.

[2]- أماني سليمان داوود، الأسلوبية والصرفية دراسة في الشعر الحسين بن منصور الحلاج، وزارة الثقافة، الأردن، ط1 2002م، ص:74.

تعد هذه البواعث من العوامل المسببة في وجود ظاهرة التكرار عند الشعراء فهي تلازم الشاعر قبل وأثناء وضعه لشعره، إذ تعد بمثابة المحرك والمحفز فبدونها لا يمكن أن تكون تجربته الشعرية واضحة لدى السامع ، ففي ظل وجود هذه البواعث تزيد من قيمة النص الشعري وبهائه خاصة مع اندماجها و تواجدها مع عناصر القصيدة.

الفصل الثاني :

التكرار عند ابن رشيق القيرواني

المبحث الأول:أنواع التكرار:

لقد اهتم ابن رشيق القيرواني بظاهرة التكرار ، حيث جمع شعر بعض الشعراء ودرس هذه الظاهرة في أشعارهم، إذ كان يصرح برأيه تجاه كل تكرار إمّا باستحسانه، أو قبحه حيث يقول: << وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها، فأكثر ما يقع في الألفاظ دون المعاني وهو في المعاني دون الألفاظ أقل فإذا تكرر اللفظ و المعنى جميعا فذلك خذلان بعينه >>[1] فمن خلال هذا القول يتضح لنا أنّ ابن رشيق قسّم التكرار إلى ثلاثة أنواع وهي تكرار في اللفظ دون المعنى وتكرار في المعنى دون اللفظ، وتكرار في اللفظ والمعنى معاً ، مع تصنيف كل تكرار بحسب موضعه من ناحية الاستحسان، أو القبح فمن هذه الأنواع نجد:

أ/تكرار الألفاظ :

1/اللفظ :

يذهب صاحب معجم مصطلحات النقد القديم إلى توضيح مفهوم اللفظ اللغوي : << أن ترمي بشيء كان فيك، والفعل: لفظ الشيء بلفظه لفظا ولفظ بالشيء يلفظ لفظا تكلّم >>[2] ومنه فاللفظ هو الصوت الذي نتلفظ به أثناء الكلام.

بينما نجد ابن رشيق جعل <<اللفظ جسم، وروحه المعنى >>[3]، بمعنى ذلك أنّ اللفظ عنده الشكل والمعنى مضمون لذلك الشكل .

أمّا بالنسبة لتكرار اللفظ فهو أنّ تعاد كلمة واحدة مفردة في أبيات شعرية، تحمل معانٍ مختلفة يقصدها المتكلّم ، بغية إيصالها إلى ذهن المتلّقي ، فكلّ ذلك راجع إلى تركيز الشاعر على شيء معيّن يراوده في نفسه .

---

[1] ـ أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج2، ص:92.

[2] ـ أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ،لبنان ،ط1، 2000 ،ص:340.

[3] ـ المصدر السابق، ج1،ص:112.

ومن تكرار الألفاظ ما نجده في قول عمر بن الإطنابة :

أبَت لي همتِي وأبَى بلائِي وأخذِي الحمدَ بالثمنِ الرّبيعِي

وإقحامِي علَى المكروهِ نفسِي وضَربِي هامةَ البطلِ المشيحِ

وقولِي كلّما جشَأت وجاشَت مكانّك تحمَدِي أو تستريحِي [1]

فالشاعر في هذه الأبيات كرّر لفظة (أبت وأبى) مرّتين، (جشأت و جاشت) مرّتين، فهذا التكرار سببه هو شعور الشاعر بهموم, بالرغم من ذلك ظلّ يحمد الله على بلائه، إذ أراد من ذلك أن يوصل مايقصده إلى الملتقى حتّى يدرك بما يشعر به، إن وجوده ساهم في إحداث تماسك بين أجزاء القصيدة كمّا أدّى دلالة نفسية، فاستخدام هذا النوع من التكرار يعتبر لدى ابن رشيق من المواضع المستحسنة لأنّه تكرّر في اللفظ دون المعنى ويتضّح ذلك من خلال قوله السابق الذكر .

لقد كان شعر عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – فيه نوع من التكرار في اللفظ حيث رواه لورقة بن نوفل في أبيات :

لاَشَيءَ ممَا ترى تَبقَى بشَاشةُ يبقىَ الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ

لم تُغنَ عَن هَرمُز يومًا خزائنهُ والخلدَ قَد حاولت عادٌ فمَا خلدوُا [2]

لقد أعاد الشاعر بعض الكلمات في هذين البيتين(تبقى ويبقى)،(الخلد وخلدوا) فالتكرار موجود في صدر البيت الأوّل ثمّ في عجزه ، كما نجد في عجز البيت الثاني، لأنّ الشاعر يوّضح لنا بأنّ كلّ شيء في هذه الدنيا فان ولا يبقى سوى الخالق والخلود له .

إنّ هذا التكرار هنا وسيلة لتأكيد وتوضيح المعنى وترسيخه في ذهن السامع من ثمّ يصبح للتكرار قيمة دلالية أكثر من قيمته الإيقاعية، فوجود هذا الأسلوب من التكرار يسمح به ابن رشيق لأنّ تكراره أيضا قائم في اللفظ دون المعنى لأنّ المهّم عنده توليد معن ى جديدا . ولكن كان ينبغي عليه أن يحكم بمدى جودته أو رداءته .

---

[1] ـ أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج1،ص:19.

[2] ـ المصدر نفسه، ص:23.

ومن شعره أيضا نجد :

توَعَدنِي كعبٌ ثلاثًا بعدّهَا ولا شكَّ أنَّ القولَ ما قَال لِي كعبُ

ومَا بي خوفُ الموتِ إنّي لميتٌ ولكنّ خوف الذنب يتبعه الــذنبُ[1]

فهو كرّر (كعب) مرتين في صدر البيت الأوّل ثمّ أعاده في عجزه ، بينما لفظة (القول و قال) في عجز البيت الأوّل ، أمّا بالنسبة لكلمة (خوف) مرّتين في البيت الثاني ،(الموت ولميت) في صدر البيت الأوّل (الذنب والذنب) في عجز البيت الثاني فهذا الكرّ يلح على ذكر شخص معيّن ألا وهو كعب حيث يؤكّد لنا بأنّه لا يخاف من الموت لأنّ مهما طال العمر فسوف يأتي يوم ويموت فيه،ولكن خوفه وهمّه الأكبر هو ارتكاب الذنوب الّتي توّقع في معصية الله وغضبه عليه فهذا الخوف هو الّذي يسيطر عليه ولدّ في نفسه شعورا ممّا دفعه ذلك إلى إعادة ذكر بعض الكلمات ،إنّ ما أحدثه هذا التكرار نوع اً من الانسجام والتلاؤم بحيث إذا حذفنا شيئاً منه سوف ينقص من شأن قيمته الإيقاعية، فهذا النوع من التكرار اللفظي ما يميل إليه الناقد ويستحسنه فهذا ربّما يرجع إلى ذوقه وشدّة تفحصّه في الشيء و لتدقيق فيه ، فلذلك فلا مشكلة من تتبع هذا النوع على طريقته .

ومن تكرار اللفظ ما يمكن ملاحظة في بيت المؤمّل بن أميل حيث قال :

شقّ المؤمّلُ يوم الحِيرة والنظر ليتَ المؤمّلُ لم يخلقَ لهُ بصرُ[2]

في هذه المقطوعة تكرّر (المؤمّل) مرتين ، فالشاعر تعجّب من أمره أنّه كان يرى في تلك الليلة لكن فجأة فقد بصره . إذا كان سبب هذا التكرار هو شعوره بألم و الحيرة لفقدان بصره إلى درجة أنّه يقول ليتني لم يخلق لـه لبصر ، فكان لهذا التكرار دلالة نفسية لازمت الشاعر في حياته . أمّا الفائدة منه أنّه << يسهل استقبال الرسّالة >>[3] بمعنى ذلك أنّه يعدّ وسيلة مهمّة في فهم ما يقصده المرسل إلى المتلقي وما يمكن ملاحظة على هذا التكرار أنّه واضح لاغموض فيه كما

---

[1] ـ المصدر السابق، ج1،ص:23.
[2] ـ المصدر نفسه،ج1،ص:57.
[3] ـ مرتر عياشة ، كتاب الأسلوبية وتحليل الخطاب، الإنماء الحضاري،(د,ب)،ط1، 2002م ،ص :97.

أنّه حقّق نوع من التكامل بين صدر البيت وعجزه فلو نقص منه لفظ لأختّل المعنى وتغير ، فهذا التكرار يناسب فيما يدعو إليه ابن رشيق .

قال الحطيئة للفرزدق :

كانَ الحطيئةُ جارَ أمّك مرّةً والله يعلمُ وشأنَ ذلكَ الجارِ

ومن تمَّ أنتَ إلى الزنـاءِ بأشّر شيخ في جميع نزار

لاتفخرّنَ بغالبٍ ومحمدٍ وافخر بعيس كلَّ يومَ فخّار [1]

إنّ الشاعر في هذه الأبيات حيث كرّر بعض الكلمات (جار ، الجار ،لاتفخرّن، وافخر ,فخّار) فكان تكرار كلمة جار في بداية الأمر نكرة، ثمّ بعد ذلك أعادها ب(ال) التعريف، أمّا بالنسبة للفظة لا تفخرّن فكانت مصرف مع ضمير المخاطب (أنتن) ، ثمّ يعيد تكرار في الأمر(وافخر) ثمّ يعيدها جمعا (فخّار).فهذا التكرار أحدث تلوينا موسيقيّا يلفت بذلك انتباه السامع، لأنّ الشاعر يحاكي الفرزدق بأنّه كان جار « لينة بنت قرطبة فأعجبته ثمّ زوّجها أخوها العلاء غالبا أبا الفرزدق فحملت فأنجبت الفرزدق» [2] إذ كان السبب في هذا هو محاكاة ال حطيئة للفرزدق لإعلامه بالأمر ، وعليه يمكن القولُ بأنّ هذا الأسلوب ساهم في جعل هذا التركيب منسجم ا مع بعضه البعض خاصة باندماجه مع حركة الروي الموّحد والقافية الموّحدة فهذا ممّا أعطى إيقاعا مميّزا لهذا القول المكرّر ، كان واضح القصد ولكن لو حذفنا جزء منه لأوقع خللا داخل هذا الهيكل ويصبح لدى ابن رشيق غير مستحسن قوله .

---

[1] ـ أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج1، ص:94.

[2] ـ المصدر نفسه،ج1،ص:94.

قال امرؤ القيس :

فإنّكَ لَم يفخَر عليكَ كفاخِرِ ضعيفٍ ولم يغلبكَ مثلُ مغلَّب [1]

في هذه المقطوعة قد تكرّرت فيها (لم يفخر ،كفاخر ، لم يغلبك ، مغلّب) لكن المعنى فيها يختلف من موضع إلى آخر ، يعني إنّه <<إذا قدر لم يبقى ولكن إذا قالوا بأنّ هناك فلان غلب فيعني إنّه هو الغالب لأنّه غلب على الجعدي أوس ابن القريعي وغلبت عليه ليلة الأخيلية >>[2] ما يمكن ملاحظته في هذا التكرار اللفظي أنّه خلق نوعا من التوازن بين صدر البيت وعجزه حيث أدخل في بداية التكرار أداة الجزم على الفعل يفخر ثمّ بعد ذلك يعيد نفس اللفظة يضيف لها أداة تشبيه (وهي الكاف) وهذا ما نجده أيضا في عجز البيت حيث أدخل أداة جزم على الفعل يغلبك ، ثمّ يعد نفس الكلمة ويسبقها بأداة تشبيه وهي (مثل) ، كأنّ الشاعر يريد أن يساوي في تكرار هذه على وضع واحد أو استقامة واحدة بدون أن نشعر بأنّ هناك تنافر، إنّ هذا التكرار مرتبط بالمعنى العام لهذه المقطوعة ذلك ممّا يزيد في ربط العلاقة بين المبدع والمتلّقي . كما أنّه له وظيفة نفعية يساهم في بعث الفكرة الّتي يقصدها الشاعر إلى المتلّقي .

فهذا الأسلوب من التكرار إذ يعتبره الناقد من المواضع المستحسنة لما يعطي نوعا من حركية والتجاوب بين الشاعر والسامع، لكن إذا كانت الألفاظ المكرّرة ضعيفة ليس لها صلة بالمعنى العام للقصيدة فذلك سوف يسبب في إبعاد القارئ وعدم تجاوبه معه .

قال أبي نجم العجلي :

الحمدُ للهِ الموهوب المجزل أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ ولم يُبَّخَّلْ [3]

فالكلمات المكرّرة في هذا البيت (فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ يُبَّخَلْ) فكانت الأولى بفتح الياء والثانية بضمّها لأنّ الشاعر يريد أن يبيّن لنا أنّ الله تعالى لا يبخل عبده في أي شيء فهو الّذي يوهب ويعطي

---

[1] -المصدر السابق، ج1،ص:94.

[2] ـ المصدر نفسه، ج1،ص:94.

[3] ـ المصدر نفسه ،ج1،ص:62.

والقادر على كلّ شيء . فهذا التكرار أدّى وظيفة تأكيدية ومن جهة أخرى أفاد الإفهام لأنّه يريد بذلك إيصال المعنى إلى السامع حتّى يرسخه في ذهنه.فهو مستحسن قوله.

وكذلك ما نجده في شعر عبيد الله بن عتبة بن مسعود قال في امرأة من هذيل قدّمت إلى المدينة ففتن بها النّاس ورغبوا فيها خاطبني :

أحبّكَ حبَّ لو علمتَ ببعضهِ لحُدِثَ ولم يصعبُ عليكَ شديُ

وحبّكَ يا أمَ الوليدِ موَلَّــهِي شهيدي أبو بكر فنــعمَ شهيُ

ويعلُمُ وجدِي قاسمُ بن محمد وعُروةُ ما أخفيِ بكـــــلم وسعيدُ

ويعلمُ ما ألقيَ سليمانُ علمهُ وخارجه يبدي بنـــــا ويعيُ

متىَ تسألي عمّا أقول تخبري فلله عندي طـــارقُ وتلـــيُ [1]

أعاد الشاعر بعض الكلمات والّتي من بينها(أحبّك وحبّا وحبّك)، (ويعلم ويعلم)، (شهيدي و شهيد) فالسبب الّذي جعله يعيد هذه الألفاظ هو شدّة تأثّره بالموقف الّذي رآه وهو كثره إعجاب النّاس بقدوم امرأة من هذيل ،إذ كان شكل هذا التكرار مرّة عموديا ومرّة أخرى أفقيا ، فالعمودي كان بشكل متتالي بينما الأفقي كان على استقامة واحدة (أحبّك و حبّا) ، (شهيدي و شهيد) وعليه فهذا التكرار ساهم في الربط بين أجزاء القصيدة وتلاحمها ، كما أضاف إيقاعا من خلال إنهاء كل بيت بنفس الرّوي والقافية ،وذلك يعود إلى شدّة إحساس الشاعر بإعجابه بتلك المرأة إذ يعدّه ابن رشيق من التكرارات المستحسنة الّتي لاعيب في إعادة اللفظ.

قال عمر بن عبد العزيز :

أيقضانُ أنتَ اليومَ أم أنتَ حالمٌ ؟ وكيفَ يطيقُ النّومَ حيران هائمُ ؟

فلو كنت يقضانَ الغداة لحرّقت جفونًا لعينكَ الدموعُ السواجمُ

نهاركَ يا مغرور سهوٌ وغفلـةٌ وليلك نوم والرّدى لكَ لازمُ [2]

---

[1] ـ المصدر السابق، ج1، ص:29.

[2] ـ المصدر نفسه، ج1،ص:27.

فالشاعر في هذه الأبيات يكرّر لفظة (يقضان) مرّتين، (النوم) مرّتين ، فهو يتساءل إذا كان مستيقظا أو يحلم ويتألّم من ضياع يومه في السهو والغفلة والنوم ، فيبدوا أنّ هذا تكرار هذه الألفاظ لها دلالة شعورية خاصّة << يستجيب لها وجدان المتلّقي يتجاوب بها مع إحساس الشاعر>> [1]، فحسب ابن رشيق يعتبر أيضا هذا النوع من التكرار اللفظي المستحسن قوله لأنّ لا تكلّف فيه لكن لو قمنا بتغيير لفظ منه لأصبح الكلام متنافرا عن بعضه البعض ممّا يذهب من قيمته الدلالية .فكان كلّ تكرار يحمل دلالة معنوية وشعورية تختلف من موضع إلى آخر.

يرى الناقد أنّ هذا الأسلوب من المستحسن العمل بمثله لأنّه هو السبيل للجمع بين الطرفين (المبدع والمتلّقي).

قال طرفة بن العبد لما أيقن بالموت :

أبَا مُنذر كنتَ غُرورا صَحيفتي ولَم أعطِكم فِي الطُوع لي ولاَ عرضي

أبَا مُنذر أفنيتَ فاستبق بعضنا حنَانيكَ بعضُ الشرُّ أهونُ مِن بَعض [2]

أعاد الشاعر في هذه الأبيات تكرار لفظة (أبا منذر) مرّتين وكان ذلك عموديا في بداية كلّ من البيت الأوّل والثاني وكان المراد من هذا التكرار هو توجيه كلامه لأبا منذر لما أصابه من غرور فالغرض من هذا التكرار هو إخبار الشاعر لأبي منذر لما أحسن بالموت ومن جهة أخرى أنّ السبب في حدوثه هو وجود بعض المؤثّرات النفسية لدى الشاعر .

إنّ الناقد ابن رشيق يعتبر هذا التكرار جائز لأنّ الشاعر أحسن في تكرار اللفظ فقط من دون إعادة معناه فهو يفضل هذا الأسلوب يعتبره من إيجابياته . وربّما يعود تفضيله لهذا النوع يرجع إلى ما يحدثه من إيقاع وتلائم من بداية البيت إلى آخره.

ومن هذا النوع ما أنشده سيبويه :

أنيخَت فألقت بلدةً فوق بلدةً قليل بها الأصوات إلاَّ بُغامُها [3]

---

[1] ـ سيد شفيع، البحث البلاغي عند العرب، ص:217.
[2] ـ أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج1.ص:18.
[3] ـ المصدر نفسه ،ج1 ،ص:283.

ففي هذه المقطوعة حيث تكرّرت لفظة(بلدة) مرّتين في صدر البيت ولكّن إلاّ أنّ معناهما مختلفان بحيث أنّ اللفظة الأولى يقصد بها صدر الناقة بينما اللفظة الثانية يقصد بها مكان معيّن فهذا التكرار اللفظي أفاد في توضيح المعنى الّذي يقصده مع لفت انتباه السّامع ، ولكن من دون أن نشعر بوجود أي أثر نفسي ، وكأنّ الشاعر يريد أن يجعله كأداة تزّين لا أكثر فالبرغم من هذا إلاّ أنّ ابن رشيق يعتبره صالحا لأنّ الشاعر كرّر اللفظ والمعنى نجده يختلف وهذا ما يريده ، فالناقد يتفق مع ما قاله سيبويه في هذه المقطوعة لذلك فلا مشكلة في تكرار اللفظ لأنّه يزيد من جمال ذلك القالب الفنّي المبدع .

أمّا ما قاله ابن الرّومي في هذا النوع أيضا :

للسّودِ في السّودِ أثار تركهنَ بهَا لمعًا من البيض تُثنىَ أعين البيض [1]

وانطلاقا من هذا البيت أنّ ما نلاحظه هو تكرار لفظة (السّود) مرّتين في صدر البيت ثمّ يقابلها بتكرار لفظتين متضادتين للفظة (السّود) وهي (البيض) حيث ورد إعادتها مرّتين كذلك فإذا عدنا إلى معنى كلمة السّود الأولى ربّما يقصد بها سواد الأعين أو ظلام الليل ، بينما السّود الثانية فيقصد بها سواد شعر الرأس أو البشرة أو لحية الرّجل أمّا بالنسبة لمعنى كلمة البيض الأولى هو شدّة بياض الشعر بينما الثانية ربّما يقصد بها اللون أو صفة بياض النساء فهذا التكرار كلّه على استقامة واحدة أفقيا فكأنّ الشاعر أراد أن يجعل نوع من التقابل بين الألفاظ المضادة فهذه الخاصية لعبت دورا في توضيح المعنى ،أمّا الأمر بالنسبة للناقد فهو لا يعارضه في هذا الأسلوب وإنّما يعتبر موضعه مستحسن لا عيب فيه ،بالرغم من أنّنا لا نلتمس فيه أي أثر في النفس ورّبما يعود ذلك إلى اهتمامه بتكرار اللفظة من دون أن ينتبه إلى المؤثّرات الّتي تلعب دورا في نفس السامع وتقوية الصّلة بين الشاعر والسامع .

[1] ـ المصدر السابق، ج1،ص:284.

ومن قول ابن العبيد :

فَإنْ كَانَ مسْخوطاً فقُل : شعرُ كَاتب   وإنْ كانَ مرضيًا فقُل : شِعر كَاتب [1]

فالشاعر في هذه الأبيات يعيد تكرار (إن كان) مرتين ، (فقل) مرتين ، (شعر كاتب) مرتين فكان شكل هذا التكرار أفقيا أيضا وربّما يعود ذلك إلى أنّ الشاعر يريد أن يحدث نوعا من التضاد بين صدر البيت وعجزه في لفظتي (مسخوطا ، مرضيا).

إنّ المقصود من شعر كاتب الّتي يسبقها بلفظة مسخوطا : هو الشعر الّذي قوله رديء ذات ألفاظ ركيكة غير واضحة لا أثر فيها، بينما يقصد باللفظة الثانية الّتي تسبقها لفظة مرضيا : فهو الشعر الجيّد الّذي توّفرت فيه كلّ الشروط، فلولا هذا التكرار لم يسبق بكلمتين متضادتين لما كان المعنى نفسه ويصبح ابن رشيق من المعيب قوله فهو يعدّه من المواضع المستحسنة لأنّه يفضّل هذا النوع من التكرار ولكن دون أن يشير إلى إن كان هذا التكرار أحدث إيقاعا أو لم يحدث المهّم عنده هو تكرار اللفظ من دون المعنى .

وما قاله أبو الطيّب :

أُسْدٌ فرائسُها الأسودُ يقودهَا   أسَدٌ تكونُ لهُ الأسودُ ثعالبَا [2]

إنّ الألفاظ المتكرّرة في هذه المقطوعة هي (أسد) مرّتين، (الأسود) مرّتين، وهذا التكرار ربّما يعود إلى أنّ الشاعر تأثّر بصور الأسود ووجودها بكثرة في الغابات فقد تأثّر ابن رشيق بهذه المقطوعة إلى درجة أنّه اعترف بأنّ هذا التكرار مستحسن من دون أن يلتفت إلى قيمته الإيقاعية

ومن قول ابن الزبير الأسدي :

رَمَى الحَدثَانَ نسوةَ آل حرْبٍ   بمقدارٍ سمدْنَ له سُمُودَا

فرّد شعورهن السّود بيضا   وردّ وجوههّن البيض سودَا [3]

---

[1] ـ المصدر السابق ،ج2، ص:7.
[2] ـ المصدر نفسه،ج2،ص:7.
[3] ـ المصدر نفسه،ج2، ص13.

فالتكرارات الموجودة في هذين البيتين هي(سمدن ، سمودا) (السّود ،سّودا) (بيضا، البيض) فمّرة يكرّر بالجمع ومرّة أخرى بالتنكير كما في لفظة (سّودا، بيضا) وأخرى بالتعريف (السّود البيض). فهذا التكرار يهود إلى شدّة حرص هذه النسوة وصبرهم إلى أن أصبح لون شعرهم أبيضا بعد ما كان أسود ، ووجوههم سوداء بعدما كانت بيضاء فهو تأثّر بهذه الصّورة إلى درجة أنّه كرّر بعض الألفاظ إلاّ أن نجد معناها الأوّل يختلف عن الثاني .

هذا الأسلوب ساهم في الربط بين أجزاء القصيدة ، بينما الغرض منه هو إيصال المعنى المقصود إلى المتلقي .

بينما يرى ابن رشيق القيرواني أنّ هذا التكرار اللفظي من المليح إعادته لكن يشرط أن لايقع المعنى نفسه في كلّ تكرار ولعلّ هذا يعود إلى أنّ التكرار في اللفظ فقط يؤدّي تقوية المعنى وزيادة جماله في داخل هذا التركيب الموسيقي .

وقال أبو الطيّب يذكر خيل العدّو الزّاحف للحرب :

ضَرَبْنَ إلينَا بالسّيَاط جهالةً فلّمَا تعارفناَ ضربنَ بها عنَّا[1]

فمن خلال هذا القول نجد أنّ أبو الطيّب يكرّر بعض الألفاظ (ضربن) مرّتين فالأولى يضيف لها إلينا والثانية يضف لها (بها عنّا) فمن هنا يتبيّن لنا أنّهما مختلفان في المعنى ، فالأولى يقصد بها : (إتيان العدّو لهم) بينما اللفظة الثانية يقصد بها (هروبهم منهم بعد أن تصارعا) فهذا التكرار يعدّه ابن رشيق أنّه حسن لأنّه يميل أكثر إلى هذا النوع لما له أثر عميق في نفس السّامع وملفت للانتباه .

قال السيّد أبي الحسن :

وَأَعلمُ أنَّ المُجدَ شيءٌ مخلّدٌ وأنَّ الفتَى والمَالَ غير مخلد[2]

اهتم الشاعر في هذه المقطوعة بتكرار لفظة (مخلّد) مرّتين الأولى بالضمّ والثانية بالكس ر فهذا التكرار كان في آخر صدر البيت كما نجده ختم به في آخر البيت ولعلّ الشاعر يريد أن يوقع

---

[1] ـ المصدر السابق، ج2،ص:16.
[2] ـ المصدر نفسه، ج2،ص:16.

نوع من الإيقاع . اللفظة الأولى يقصد بها الثبات والثانية يقصد بها الفناء يشير ابن رشيق إلى هذا النوع من التكرار هو الأصل الإعادة فيه لأنّ في نظره هو الأحسن والأبجد لإدراك معنى قائله .

ومن قول أبي الطيّب :

نَصِيبُكَ فِي حياتكَ من حبيبٍ نصيبُكَ في منامكَ من خيالِ [1]

فالشاعر في هذه المقطوعة حيث كرّر لفظة (نصيبك) في بداية الصدر و بداية عجزه إذ كان موضع هذا التكرار أفقيا فكأنّ الشاعر أراد أن يقوم بعملية التواز ن بين صدر البيت وعجزه أي بمعنى ذلك أن يوازن بين النصيب الّذي هو في واقع الحياة وبين النصيب الّذي يكون وهما في المنام .

فهذا القول نال إعجاب ابن رشيق لأنّ معنى التكرار الأوّل يختلف عن معناه الثاني إذ صنّفه من ضمن التكرارت الإيجابية الّتي تسمح للشاعر العمل بمثله وما يمكن قوله أنّ هذا التكرار عمل في خلق انسجاما دلاليا وإيقاعيا .

قال عبيد الله بن طاهر لعبد الله بن سليمان بن حنين وزر للمعتضد :

أبىَ الدهُر من إسْعافنَا فِي نفوسِنَا وأسْعفنَا فِيمنْ نحبُّ ونكرَمُ

فقلت له : نعماكَ فيهمْ أتَّمهَا ودعْ أمرنَا ، إنَّ المهمَّ المقدّمُ [2]

فالتكرار في هذين البيتين في صدر البيت الأوّل وعجزه (إسعافنا ، وأسعفنا) فكان هذا التكرار أفقيا فكأنّ الشاعر يريد بذلك أن يحدث نوع من التقابل بين إسعاف النفس وإسعاف الكريم فهو أراد أن يسّلط الضوء على نقطة معيّنة في هذين البيتين وهو لفظة (إسعاف) .

ما نراه في هذا التكرار أنّه أحدث إيقاعا من خلال اندماجه مع دلالته المعنوية في هيكل موسيقي مبدع فهذا النوع من التكرار كان الحكم عليه بالحسن لأنّه كان لفظيا فقط.

[1] ـ المصدر السابق، ج2،ص:28.

[2] ـ المصدر نفسه ،ج2، ص:53.

وعاب الحاتمي على لأعشى قوله :

فرَميتُ غفلةَ قلبهِ عنْ شاتهِ   فأصبتُ حبةَ قلبِهَا وطحالهَا [1]

فالتكرار في هذا البيت في لفظة (قلبه وقلبها) فكأنّ الشاعر أراد أن يفصل بين قلبه هو وقلبها عاب عليه الحاتمي تكرير « القلب » حشو لا فائدة فيه ،أمّا بالنسبة لأبن رشيق فيعتبره حسن له فائدة في توصيل المعنى وتأكيده.

وما قاله عباس بن الأحنف :

وصبَّ أصابَ الحبُّ سوداءَ قلبَه   فأنحَلهُ ، ولاحبُّ داءٌ ملازمُ

فقلتُ له إذَ ماتَ وجداً بحبّهِ   مقالة نصح جانيتها المآثمُ

تحمّل عظيمَ الذنبِ ممن تحبَّه   وإن كنتَ مظلومَا : فقُل أنَا ظالمُ [2]

قام الشاعر في هذه الأبيات بتكرار بعض الألفاظ والّتي من بينها (الحبّ، الحبّ ،بحبّه) (مظلوما، ظالما)،(فقلت، فقل) فهذه التكرارات قائمة على مستوى اللفظ فقط فقد عمل كلاّ منها على توليد متعة لدى القارئ خاصة مع وجود بعض المؤثّرات النفسية الّتي تساهم في إثارته فالشاعر هنا أصاب في إعادة هذه الألفاظ لأنّ الناقد يدعوا إلى ذلك، ولكن لو خالفه لأعتبر ذلك سلبا كان ينبغي على الناقد أن يراعي في ذلك مدى جودة هذه الألفاظ أو رداءتها داخل هذا التركيب وما يمكن ملاحظته على هذا التكرار أنّه أضفى في زيادة هذه الأبيات جمالا موسيقيّا منسجم .

ومن قول عباس أو مسلم :

أَبكَى وقدْ ذهَب الفؤادُ ، وإنَّما   أبكَى لفقدكَ لا لفقدِ الذاهبِ[3]

[1] ـ المصدر السابق، ج2،ص:82.
[2] ـ المصدر نفسه، ج2 ،ص:106.
[3] ـ المصدر نفسه ،ج2،ص:145.

قد استخدم الشاعر التكرار في هذه المقطوعة ومن ذلك (أبكى ، أبكى) (لفقدك ، لفقد) فهذا التكرار دليل على تحسّر الشاعر لفقدان شخص عزيزي عليه فهذا الإحساس يراوده في نفسه فلم يجد إلاّ هذا الكرّ وسيلة للتعبير عن شعوره . فهذا التكرار يتفق مع ما يشير إليه ابن رشيق وذلك باعتبار أنّ هذا الأسلوب يدفع إلى تصوير موقف يثير إحساس السّامع به، لذلك يعتبره من المواضع المستحسنة يسمح الشاعر الخوض به والعمل بمثله .

يعتبر ابن رشيق القيرواني أنّ تكرار الألفاظ دون المعاني من المواضع المستحسنة إذ نجده يفضل هذا النوع لكن من دون أن يشترط على الشاعر أن يلتزم به ، أو أن يعتمد عليه كأداة أساسية في هذه الظاهرة ، كما لم يذكر لنا السبب في جعل التكرار اللفظي من المواضع الحسنة فربّما يريد من ذلك أن يجعل القارئ يكتشف بنفسه ما السّر في ذلك الأمر ، كما نجده يشير في تقسيمه لأنواع التكرار إلى هذا النوع ، إلاَّ أنّنا نجد ابن رشيق لم يبيّن لنا سوى في تكرار المعاني دون الألفاظ والتكرار في اللفظ والمعنى ، الّذي يطلق عليه بالخذلان ، إذ نجد شفيع السيّد يقول : <<الحق أنّ تكرار اللفظ دون المعنى لا يندرج تحت التكرار بمفهومه المتعارف عليه، بين علماء اللغة وأهل البلاغة، وإنّما هو ظاهرة أخرى معروفة في البلاغة العربية تسمّى الجناس، ولا ينبغي الخلط بين الظاهرتين ، وعلى أيّة حال فإنّ ابن رشيق لم يذكر نموذجا لهذا النوع، أمّا تكرار المعاني دون الألفاظ فهو يمثّل له بقول إمرىء القيس>>[1]

فما أشار إليه الشفيع السيّد صحيح لأنّه يعتبر أمر غريب فكيف أنّه يذكره من دون أن يوّضح ذلك في كتابه العمدة ، وعليه يمكن القول أنّ تكرار اللفظ دون المعنى الأساس الجوهري لدى الناقد ممن طبّق هذه الخاصية بحسب رأيه يعدّ تكراره من المواضع الإيجابية .

2/ تكرار المعاني:

المعاني : يقصد بها <<"معنى كلّ شيء "، ومعنى كلّ كلام ومعناه : قصد هويراد المعاني في البلاغة «علم المعاني»:هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان

---

[1] ـ شفيع السيد،البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم ، ص:216.

وغيره ، ليتحرز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره >>[1]
وعليه فالمعاني: هو ما يقصده المتكلّم من كلامه بغية إيصاله إلى السّامع .

يعتبر تكرار المعاني النوع الثاني من أقسام التكرار لدى ابن رشيق إذ يقول << وهو في المعاني دون الألفاظ وأقل>>[2] بمعنى ذلك أنّه يشير إلى وجود التكرار في معاني شيء قليل .
إنّ هذا النوع من التكرار يركّز على تكرار المعنى فقط لكن اللفظ يختلف ، << حيث يلح الشاعر على معنى بعينه ليؤكده في ذهن المتلّقي ، وما يحمله من دلالات شعورية وإيحاءات نفسية مؤثّرة في المتلّقي>>[3].
نقصد بتكرار المعاني هو الّذي يتم فيه إعادة المعنى بدون أن نجد في العبارة تكرار للألفاظ فقد أشار إليه ابن رشيق ومثل له بقول إمرىء القيس إذ يقول << ما رأيت أحدا نبه عليه>>[4] ومن قوله نجد :

فيَا لكَ منْ ليلٍ كأنَّ نجومهُ بكلِّ مغـــارِ الفتلِ شدتْ بيذْبلِ
كأنَّ الثرايَا عُلّقتْ في مصامها بأمراسٍ كتَّانٍ إلى صُمٍّ جندلِ [5]

فما نلاحظه في هذين البيتين أنّ لا وجود لتكرار اللفظ ولكن إذا دقّقنا في معناه نجده واحد فالشاعر هنا يحاكي الليل ومافيه من نجوم وكواكب ولعلّ هذا يعود إلى شعور الشاعر بالوحدة أو يعاني هموماً ممّا دفعه ذلك إلى توليد ألفاظ مختلفة لكن معناها واحد فهو يريد بذلك إيصال ما يشعر به إلى المتلّقي . فالتكرار هنّا له دلالة شعورية .
أمّا بالنسبة لرأي ابن رشيق إذ نجده يقول : <<فالبيت الأوّل يعني عن الثاني ، و الثاني يعني عن الأوّل ، ومعناهما واحد ، لأنّ النجوم تشمل على الثرايا ، كما أن يذبل يشتمل على صم الجندل ، وقوله « شدّدت بكلّ مغار الفتل » مثل قوله «علّقت بأمراس كتّان » >>[6]

---

[1] ـ أحمد مطلوب،معجم النقد العربي القديم،ص: 363.
[2] ـ أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج2، ص:62.
[3] ـ حمدي الشيخ قضايا ومذاهب نقدية،المكتب الجامعي الحديث، (د،ب)، ط1، 2007م، ص:20.
[4] ـ المصدر السابق،ج2،ص:96.
[5] ـ المصدر نفسه،ج2،ص:96.
[6] ـ أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده،ج2،ص:96.

فابن رشيق يكشف عن قول إمرىء القيس بأنّه كرّر في معناه لكن الألفاظ تختلف ، إذ يعتبره من المواضع المستحسنة الّتي لاعيب في ذلك لأنّ معناه واضح بعيد عن الغموض ومخترع له تأثير في نفس سامعه.

إنّ هذا الأسلوب يحدث نوعا من الحركية والتجاوب بين المبدع والمتلّقي حيث نجد المبدع يقوم ببناء هذا التركيب ويترك الأمر للسامع لكي يوّلد معنى جديد لما قصده .

ومن قوله أيضا :

وإنِّي وتهيامِي بعزةَ بعد مَا تخلَّيتُ ممَّا بيننَا وتخلَّتِ

كالمرتجِي ظلَّ الغمامةِ كلَّهَا تبوّأَ منهَا للمقيلِ اضمحلَّتِ

كأنّ وإيّاها سحابة ممحل رجاها فلمَّا جاوزتْه استَهلّتِ[1]

حيث نجد في البيتين الأخيرين "ظلّ الغمامة وسحابة " لهما معنى واحد فهذا التكرار ساهم في بعث جرسا موسيقيا ممتعا يجلب نظر السّامع ، ولكن ما نلاحظه في هذه الأبيات أنّه كرر اللفظ (تخليت) بالرغم من أنه يدعوا إلى تكرار المعنى فقط. ولعلّ الشاعر يركزّ على البيتين الآخرين وينفي بذلك البيت الأوّل إذ يقول << إلاّ أنّ كثيرا تـصرف فجعل رجاء الأوّل ظلّ الغمامة، ليقيل تحتها من حرارة الشمس فاضمحلت وتركته ضاحيا وجعل في الممحل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطرته بعد ما جاوزته>>[2].

الناقد جعل هذا النوع من التكرار حسن قوله وذلك لوضوح معناه، وألفاظه مبدعة لا تكرر مع معناه وهذا ما يجعل القارئ يستمتع بذلك.

لقد اهتم ابن رشيق بتكرار المعاني وذلك بأن تكون مخترعة ، لها تأثير قوّي في نفس السّامع حتى تمكن من جعل العلاقة بين المبدع والسّامع علاقة تأثير وتأثير ، لأنّ في ظلّ ضعف هذا المعنى تضعف ألفاظه ممّا يسبب ذلك نقصا لقيمة الشعر والعكس كذلك، إذ يقول << إنّ ضعف المعنى واختّل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالّذي يعرض للأجسام من المرض الأرواح لا

---

[1]ـ الصدر نفسه ، ج2، ص:97

[2] ـ المصدر نفسه، ج2،ص:97.

تجد معنى يختّل إلاّ من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياسا على ما قدّمت من أدواء الجسوم والأرواح فإن ا ختّل المعنى كلّه وفسد، بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه وإن كان حسن الطلاوة في السمع كما أنّ الميّت لم ينقص من شخصه شيء في رأي العين إلاّ أنّه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة>>[1].

بمعنى ذلك بأنّ اللفظ والمعنى مرتبطان كارتباط الرّوح بالجسم، بحيث إذ ضعف اللفظ ضعف معناها وإذ قوي المعنى قوي اللفظ ممّا يزيد ذلك في الرفع من قيمة شعره.

إنّ ما يدعوا إليه ابن رشيق أن يكون المعنى المكرر مخالف للفظهوأن يكون هذا المعنى قوي له تأثير في نفس السامع.

3/التكرار في اللفظ والمعنى معا:

لقد عدّ ابن رشيق هذا النوع من العيب تكراره ، إذ قال :<< فإذا تكرّر اللفظ والمعنى جميعا فذلك خذلان بعينه >>[2]، فهو دليل على أنّه يرفض هذا القسم الثالث ويضرب لنا نموذجا لابن الزيات كرّر فيها لفظة (التصابي) إذ يقول : ومن المعيب في التكرار قول ابن زيات

أتعرف أم تقيم على التصابـي فقد كثرة منّا قلّة العتاب؟!

إذا ذكر السلوى عن التصابـي نفرت من اسمه نفر الصعاب

وكيف يلام مثلك في التصابـي وأنت فتى المجانة والشباب ؟!

سأعزف إن عزفت عن التصابـي إذا ما لاح شيب بالغــراب

ألم ترني عدلت عن التصابي فأعرتني الملامة بالتصابي ؟![3]

[1] ـ المصدر السابق، ج1،ص:112.
[2] ـ المصدر نفسه،ج2،ص:92.
[3] ـ المصدر السابق، ج2،ص:96.

فالشاعر في هذه الأبيات كرّر بعض الكلمات والّتي منها : (أتعزف ، سأعزف ، عزف) ورد تكرارها ثلاث مرّات، أمّا بالنسبة للفظة (التصابي) وردت ست مرّات فكانت أغلبها على موضع واحد أي واقعة عموديا في نهاية كلّ بيت ما عدا لفظة واحدة جاءت في آخر البيت (عجزه) .

فابن رشيق رفض هذا التكرار بل جعله عيبا لوقوع هذه اللفظة على معنى واحد ، إذ علّق عليه بقوله :<< فملأ الدنيا بالتصابي ، على التصابي لعنة الله من أجله ،فقد برد به الشعر ولا سيما وقد جاء به كلّه على معنى واحد من الوزن لم يعد به عروض البيت >>[1] ، فما نفهمه من خلال هذا التعليق أنّ الشاعر أكثر من تكرار كلمة التصابي << وهما السبب في استهجان التكرار>> [2] وهذا السبب هو الّذي ترك ابن رشيق يحكم عليه الخذلان بعينه، فإنّ هذا التعليل <<لايمس النقطة الحسّاسة في الموضوع ، وإنّنا نقترب كثيرا من روح الفنّ حين نقول إنّ منشأ ثقل التكرار هنا هو فقدان الكلمة المكرّرة لأيّة دلالة شعورية خاصة، يستجيب لها وجدان المتلّقي، ويتجاوب بها مع إحساس الشاعر وسواء بعد ذلك أقل تكرار الكلمة أم أكثر وإن كان الإكثار يزيد من الإحساس بثقلها وبرودتها >>[3]، بمعنى ذلك أنّ تكرار هذه اللفظة أحدث نوع من الثقل في هذه الأبيات وذلك لخلوّها من أي دلالة نفسية تثير شعور المتلّقي وهذا الأمر يمنع من التجاوب والتفاعل مع المبدع.

والبرغم من ذلك كان ينبغي الحكم عليه بالجودة أو الرداءة لأنّ لو تمّعنا في معناه الكلّي لوجدنا الأمر مختلف حيث نجد الشاعر يسأل نفسه ويجيب في نفس الوقت هل أبتعد اللهو أم أتابع ذلك ؟ ثمّ يجيب فقد كثر العتاب ، ثمّ يقول كيف يلومونني وأنا إنسان للهو واللعب ؟ ثمّ يقول سوف أبتعد عن هذا الأمر إذا ما ش بت ، ألم ثروا أنّني ابتعدت عن اللعب لكن الملامة تغرني مرّة أخرى ،لعلّ شعور هذا الرجل بهذه المحنة جعله يكرّر هذه اللفظة ، من دون أن ينتبه لذلك الشيء ربّما أراد من ذلك أن يصل ما يشعر به للسّامع حتّى يدرك ما يقصده .

---

[1] ـ المصدر نفسه،ج2، ص:96.
[2] ـ شفيع السيد،البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، ص:216.
[3] ـ المرجع نفسه،ص:216.

ومن هذا الأسلوب ما نجده على جهة التفخيم في قوله للحسن بن سهيل من قصيدة :

إلَى الأمير الحسنِ استجدتُها أيُّ مزارٍ ومناخٍ ومحلْ ؟!

أيّ مزارٍ ومناخٍ ومحل لخائِف ومستريشٍ ذي أملْ ؟! [1]

فالشاعر في هذا البيت كرّر عجز البيت الأوّل كلّه (أي مزار ومناخ ومحل ؟!) في صدر البيت الثاني ربّما يعود بسبب ذلك إلى شدّة تعظيمه لحسن بن سهيل والرّفع من شأنه إذ يعيب ابن رشيق على هذين البيتين لورود هذا التكرار على معنى واحد فهو يفضل تكرار أحدهما دون الآخر، فما يمكن قوله في هذين البيتين أنّ الشطر المكرّر خالي من أي دلالة نفسية تثير إحساس السّامع فهذا يمنع من وجود تجاوب بين السّامع والمبدع ، ممّا يسبب ذلك في تنافر بينهما ووقوع الملل وعدم الرغبة للسماع له

قول إمرىء القيس المتقدّم ذكره في القبح مسلم بن الوليد :

وَليلةٍ خُلست للعين من سنةٍ هتكتُ فيهَا الصبا عن بيضةِ الحجل

فاستعار للحجل – يعني الكلل – كما استعارها امرؤ القيس للخدر في قوله :

وبيضةِ خدر لايرامُ خباؤها[2]

وما نراه في هذين المقطوعتين تكرار اللفظة (بيضة الحجل ، وبيضة خدر) لهما معنى واحد وهو يقصد المرأة فهذا التكرار يعتبر لدى ابن رشيق غير مرغوب فيه لوجود اشتراك ،إذ يقول << فاتفق لمسلم سوء الاشتراك في اللفظ لأنّ بيضة الحجل من الطير تشاركها وهي لعمري حسنة المنظر كما عرفت>> [3]، فهو يعيب عليهم لشتراكهم في معنى واحد.

وما أنشده أبو الغوث لأبيه :

وأحقُّ الأيامِ بالأنسِ أن يؤ ثرَ فيهِ يومَ المهرجانُ الكبيرِ

---

[1] ـ أبوعلي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج2، ص:96.

[2] ـ المصدر نفسه ،ج2،ص:255.

[3] ـ المصدر نفسه،ج2،ص:255.

ولا أظنّ أنل البحتري قال إلاّ :

وأحقُّ الأيّامِ بالأنِس أن تؤ ثرِه يومَ المهرجانُ الكبيرِ [1]

فالتكرار في هذين المقطوعتين موجود من بدايته حتّى نهاي ته، فالألفاظ الموجودة عند أبو الغوث موجودة عند البحتري، إذ نجد فيهما نفس المعنى، فالأوّل ينسبه للغائب (هو) أمّا الثاني ينسبه للمخاطب(أنت) لكن معناهما واحد .

إنّ هذا العمل يعتبر عند ابن رشيق عيب وذلك من خلال قوله :<< إنّ أبا الغوث جاء من قبله الخذلان في هذه الرواية ، فويل للآباء من أبناء السوء ،ودّع المثل القديم>>[2].

قال تميم بن أبي مقبل :

أوْ كاهتزازِ دينيٍّ تداولهُ أيدي التجار فزادُوا متنه لينَا

ويروي – تذاوقه – ثمّ قال في القصيدة غير بعيد :

نازعتُ ألبابهاَ لُبى بمتّصد من الأحاديث حتَّى زدني لينَا [3]

فالشاعر كرّر لفظ القافية (لينا) مرّتين إذ كان معناهما واحد وهو فهذا التكرار ساهم في إحداث إيقاع موّحد ، أمّا بالنسبة لصاحب العمدة فقد جعل هذا الأسلوب عيب ومن ذلك قوله << وأقبح من هذا الإيطاء قول تميم بن أبي مقبل>>[4]

بمعنى ذلك أنّه عدا هذه القافية المكرّرة على معنى واحد لا يصلح فعله , فهو يريد أن يختلف معناها حتى إذا اشتركا في اللفظ ، أمّا أن يتكرر معا فهو يعتبر عيبا فلو كان يفصل بينهما أبيات لكان ذلك جائزاً.

فالمقصود من الإيطاء هو << إن يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد >>[5] بمعنى ذلك إعادة لفظ ومعنى القافية معا لا اختلاف بينهما .

---

[1] ـ المصدر السابق، ج2.ص:255.
[2] ـ المصدر نفسه،ج2،ص:.257.
[3] ـ المصدر نفسه، ج1،ص:153.
[4] ـ المصدر نفسه،ج1، ص:152.
[5] ـ المصدر السابق ،ج2،ص:152.

ومن قول أيضا أبي ذؤيب في بنيه :

سَبقوُا هوَى وأعنقوُا لهواهُم فتخرّمُوا ولكلِّ جنبٍ مصرعُ

ثمّ قال في صفة الثور والكلاب :

فصرعنَهُ تحتَ العجاج فجنبهُ متتربٌ ولكلِّ جنبٍ مصرعُ [1]

أعاد الشاعر في هذين المقطوعتين(ولكلّ جنب مصرع)مرّتين ، فكرّر ثلث البيت فكان ذلك معناهما واحد بالرغم من أنّ المعنى العام للقصيدة يختلف فالأول في صفة بني أمال الثاني في صفة الثور والكلاب، ولكن إلا أن الجزء المكرر نجده على معنى واحد، إذ يعتبره صاحب العمدة عيباً لورود نفس المعنى في القافيتين.

يعتبر التكرار في اللفظ والمعنى معا لدى ابن رشيق ، من المواضع المعيبة الّتي ينبغي للشاعر عدم الإتيان بمثله لما له ثقل كبير ، على مستوى التركيب المبدع ، كما أنّ هذا الأسلوب يسبّب نفور القارئ وعدم استمتاعه بذلك القالب الفنّي ، وهذا الأخير لا يؤدي بدوره دلالة فنيّة ممّا يم نع من وجود علاقة تأثّر وتأثير مع المبدع، إذ تمّ الإطلاق عليه بالخذلان.

يقول علاء الدين رمضان في رأيه لهذا النوع من التكرار: << أنّ حكمه السّابق شديد الغرابة لأنّ مثل هذا الحكم (الخذلان) ، يجعلنا أن نتساءل : أليس مراد ابن رشيق بهذا اللون من التكرار إعادة ذكر العبارة كاملة في موضع آخر من النصّ وإن كان هذا المراد – ويتعيّن أن يكون مرادا !! . فكيف يحكم عليه بالخذلان وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم كمّا ورد في الشعر العربي ؟ صحيح أنّه في بعض المواطن – في غير القرآن الكريم – ربّما لا يؤدي دلالة فنّية ويكون شيئا على السياق ، لكن ذلك لا يعني دمغه بالخذلان على وجه الإطلاق فواضح أنّ هناك سطحية النظرة إلى نص ابن رشيق >>[2]

وكما يشير أيضا إلى أنّ المقصود بالتكرار هذا << ليس تكرار المفردات فحسب بل كل تكرار قد يؤدي إلى الرتابة واللفظية المبتذلة ، أمّا دمعه والخذلان فهذا جائر. من وجهة نظرنا – أنّه لم

[1] ـ المصدر نفسه،ج2،ص153.

[2] ـ عصام شرتح،جمالية التكرار في الشعر العربي السوري المعاصر، ص:21.

يؤدي دورا فنّيا ملحوظا في السياق ، يستثير حساسية المتلّقي ، ممّا يجعله يفقد الكثير من قيمته>>[1]،إنّ ما أقرّه السيد علاء الدين رمضان صحيح لا ينبغي الحكم عليه مطلقا بالخذلان فكان ينبغي أن يحكم عليه إمّا بجودته أو رداءته في ذلك السيّاق الفنّي.

4/ المذهب الكلامي: جعل ابن رشيق لهذا النوع بابه آخر من التكرار حيث اعتنى في بداية الأمر بتكرار الألفاظ والمعاني الّذي يعتبره القسم الأوّل بينما هذا القسم سمّاه << بالمذهب الكلامي>>[2].

فمن القسم الأوّل: ما أنشده للفرزدق :

لكلِ إمرىء نفْسان : نفسٌ كريمةٌ وأخرى يُعاصيهَا الفتىَ ويُطيعهَا

ونفسكَ من نفسيْك تشفعُ للندَى إذا قلّ من أحرار هن شفيعهَا[3]

أعاد الشاعر في هذين البيتين بعض الألفاظ والّتي منها : (نفسان ، نفس ، نفسك ، نفسيك) حيث ورد تكرارها أربع مرّات ، (تشفع و شفيعها) مرّتين ، ولكن إلاّ أنّ معناها يختلف في كلّ موضع بمعنى ذلك أنّ لكلّ إنسان نفسان، فنفس مطمئنة الّتي تأمر صاحبها بفعل الخير والابتعاد عن المعاصي الّتي تغضب الله سبحانه وتعالى, ونفس أمّارة وهي النفس تأمر صاحبها بارتكاب المعاصي والخروج عن طاعة الله. فإذا أمرتك النفس الأولى بترك الثانية شفعت المطمئنة إذا قلّ فيها الشفيع . إنّ هذا التكرار ساهم في توضيح المعنى للسّامع قصد ترسيخه في ذهنه كما أحدث إيقاعا موسيقيا ممتعا وما يمكن ملاحظة أنّ هذين البيتين يحملان دلالة نفسية شعورية ممّا أدى ذلك إلى تقوية المعنى وجماله وهذا هو العنصر الأساسي الّذي يجعل المتلّقي يستجيب لذلك إنّ هذا التكرار عند ابن رشيق من المواضع المستحسنة لأنّ اللفظ يتكرّر والمعنى يختلف قال ابن المعتّز لنفسه :

أسرفتُ فيِ الكتمانِ وذاكَ منِّي دهانيِ

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص:21-22.

[2] ـ أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج2، ص:98.

[3] ـ المصدر نفسه، ج2، ص:98.

كتمتُ حبَّك حتىَ كـــــتمهُ كتمانيِ58

فلمْ يكن ليِ بـدٌّ منْ ذكرهُ بلسانيِ[1]

استخدم الشاعر في هذه الأبيات بعض التكرارت والّتي منها (الكتمان، كتمته، كتماني، كتمت) أربع مرّات فكانت في كلّ موضع لها معنى معيّن, فالشاعر يعترف بنفسه أنّه تجاوز الحدّ في اللكتمان والسبب في ذلك أخفيت حبّك ، إلى درجة أنّني أخفيته حتى من الكتمان فلا سبيل لي سوى ذكره بلساني ولعلّ السبب في هذا التكرر ، هو شدّة شعور الشاعر باللوم على نفسه من الكتمان الّذي يواجهه ، فقد عمل هذا الأسلوب على الربط بين أجزاء القصيدة وهذا الربط يلعب دورا مهم في التأثير على المتلقي.

قال إبراهيم العبّاس :

وعلَّمتنِي كيفَ الهوَى وجهْلتِه وعلَّمكُم صبرِي علَى ظلمكم ظلمِي

فاعْلَم ماليِ عندكمْ فيميلُ بيِ هـوَاي إلى جهليِ وأعرضُ عن علمِي [2]

كرّر الشاعر في هذين البيتين (علّمتني، علّمكم، فاعلم)،(جهلته، جهلي)،(ظلمكم ، ظلمي) فكان كلّ لفظ يحمل معنى مخالف, فالشاعر تعلّم معنى الهوى الناتج عن جهل الفكر وضعف الإيمان كما أنّ صبره علّمكم الفرق بين الظالم والمظلوم ، فأدركوا أنّني لا أميل إلى الهوى الّذي يجهلني ويبعدني عن علمي .

لقد أصاب الشاعر في استخدام هذا التكرار لما يحمله من دلالة واضحة ، بينما فابن رشيق يصنّف هذا التكرار ضمن التكرارات الإيجابية وذلك لوقوع التكرار على مستوى اللفظ فقط والمعنى مغاير ربّما يعود ذلك أيضا إلى إعجاب الناقد بالشعراء الّذين يخترعون معان جديدة حتّى ولو تكرّرت ألفاظ . ومن ذلك تعليقه << وهذه الملاحة نفسها والظرف بعينه ! >>[3]

ومن القسم الثاني (المذهب الكلامي) : قول أبي تمّام :

[1]ـ المصدر السابق،ج2،ص:98.

[2] ـ المصدر نفسه ، ج2،ص:98.

[3] ـ المصدر السابق ،ج2،ص:99.

فالمجدُ لاَ يرضَى بأنْ ترضَى بأ ن يرضَى المؤمَّل منكَ إلاّ بالرضَ ا [1]

فالألفاظ الّتي أعيدت في هذه المقطوعة هي (لايرضى ، بأن ترضى، يرضى ، بالرضا) فكانت هذه التكرارات كلّها أفقيا على استقامة واحدة لأنّ الشاعر يريد أن يخبرنا بأنّ الشرف لا يقبل منك بأن ترضى إلا إذ ارضي المؤّمل منك بالقبول .

فهذا التكرار يشعر فيه نوع من الثقل في ألفاظه وذلك لتقاربها لبعضها البعض إلى درجة أنّه << حكى عنه أنّ إسحاق الموصلي سمع الطائي ينشد ويكثر من هذا الباب وأمثاله عند الحسن بن وهب فقال : يا هذا لقد شدّدت على نفسك >>[2]، بينما الناقد جعله من المذهب الكلامي المعيب فربّما يعود ذلك شعوره بنفس الشيء الّذي شعر به إسحاق الموصلي .

فصحيح أنّ الشاعر أحسنا بثقل هذه المقطوعة .

ومن هذا الباب نوع آخر هو أولى بهذه التسمية من كثير ممّا ذكره المؤلّفون, نحو قول إبراهيم بن المهتدي يعتذر إلى المأمون من ثوبه على الخلافة :

البرُّ مِنكَ وطاءُ العذر عندك لي فيمَا فعلتُ فلم تعذلْ ولمْ تلمِ

وقامَ علمُكَ بِي فاحتجَ عندكَ لِي مَقَامَ شَاهدِ عدل غيــرِ متّهمِ[3]

لقد كرّر الشاعر لفظة(عندك لي)مرّتين ، إذ كان تكرارها عموديا بشكل متتالي ، كما كرّر (لم) أداة جزم مرّتين وكان تكرارها أفقيا , فالشاعر هنا يعتذر إذ يقول إحسانك واقف عذري فمهما فعلت لن ألومك ، فعلمك بي يعتبر بمقام شاهد مخلص ، وهذا النوع من التكرار ساهم في الربط أيضا بين أجزاء هذه المقطوعة، أمّا بالنسبة لابن رشيق فقد جعله من باب المذهب الكلامي.

وكذلك قول أبي عبد الرحمن العطوي :

فوَحقَّ البيانِ يعضُدهُ البـرْ هانُ في مأقطٍ ألدّ الخصَـــــامِ

---

[1] ـ المصدر نفسه،ج2،ص:98.

[2] ـ المصدر نفسه، ج2 ،ص:98.

[3] ـ المصدر نفسه،ج2 ص:99.

ما رأينَا سِوى الحبيبةِ شيئًـا جمعَ الحسنَ كلَّه في نظـــَــــامِ

هيِ تجرِي مجْرى الإصَابةِ فيِ الرأ ي ومجْرى الأرواحِ فيِ الأجسامِ [1]

في هذه الأبيات حيث تكرّرت بعض الكلمات : (تجرى ، مجرى ، ومجرى) فالشاعر أراد أن يخبرنا بأنّ الصدق البيان والبرهان يكونان أحسن في أزمة الخصام ، لم نرى سوى الحبيبة الّتي تحسن في كلّ نظام لأنّها تسير على أراء مصيبة كمجرى الرّوح في الجسم فلعلّ السبب في هذا التكرار يعود إلى شعور الشاعر ومدى إعجابه بالحبيبة في نظامها وإصابة أرائها .

وما يمكن ملاحظته في هذا الظاهرة، هو وجود تتناسق وتلاحم بين أطراف القصيدة، ويظهر ذلك من خلال هذا التركيب المنتظم والمبدع ، إذ عدّه ابن رشيق مذهب كلامي .

بعد تطرّق ابن رشيق إلى أنواع التكرار ، وجعل باب منه سمّاه بالمذهب الكلامي و يعترف برأيه بأنه أخذه من كتاب عبد الله بن المعتّز ومن قوله << فقد نقلت هذا الباب نقلا من كتاب عبد الله بن المعتزّ ، إلاّ ما لا خفاء به عن أحد من أهل التمييز ، واضطرني ذلك إلى قلّة الشواهد فيه إلاّ ما ناسب قول أبي نواس :

سَخنتُ منْ شدَّة البرودَةُ حتّـ ـتى صرتُ عندِي كأنَّكَ النارُّ !

لا يعجَبُ السّامعون مِنْ صفتِي كذلكَ الثلجُ باردٌ حارٌ ! >> [2]

فالشاعر في هذين البيتين قد أعاد كلمة(البرودة ، بارد) ويقصد بذلك بأنّه أصبح من شدّة البرودة كأنّه يشعر بالحرارة كأنّ هناك نار مشتعلة ، كما أنّ الثلج يضرّ من شدّة برودته ، ولكن مهما سمعوا من وصفك لي فلا ينكرني أحد ،يذهب ابن رشيق حسب رأيه :<< فهذا مذهب كلامي فلسفي>>[3].

---

[1] ـ المصدر السابق ،ج2:ص:99.

[2] ـ المصدر نفسه، ج2،ص:99-100.

[3] ـ المصدر السابق،ج2،ص:100.

ومن قوله أيضا :

فيكَ خلافٌ لِخلاَفِ الّذِي فيهِ خلافٌ لخلافِ الجميلْ[1]

فالتكرار موجود في هذا البيت ومن ذلك نجد (خلاف ،لخلاف ، خلاف ، لخلاف) إذ وردت أربع مرّات فكان شكل هذا التكرار أفقي ، كما كرّر لفظة (فيك ، فيه) إذ كان ذلك في بداية صدر البيت ثمّ أيضا أعاده في بداية عجزه . فالشاعر يخبرنا بأنّ له صفة مخالفة تختلف عن غيره لخلاف الجميل .

إنّ هذا الأسلوب أحدث ثقل على مستوى هذه المقطوعة وذلك لتقارب الكلام إلى بعضه البعض من دون وجود مسافة تفصل بين اللفظة والأخرى.

ولكن ابن رشيق يقول <<وأشباه ذلك مما في هذا غنى عنه ودلالة عليه>> [2] إذ يقصد بذلك بأنه مذهب كلامي فلسفي.

ويبقى في ظل اعتراف ابن رشيق بأخ ذ هذا المذهب الكلامي من ابن معتز ، لوجود سبب معين وهو قلة الشواهد فيه، فهذا العمل يرجع إلى صدقه وأمانته العلمية فيما ينقل.

لقد اهتم ابن رشيق القيرواني بتقسيم التكرار وتصنيفه إلى مستحسن وغير مستحسن ، فهذا التصنيف يعود إلى ذكائه وشدة ذوقه في التمييز بين الأشياء وكيفية الحكم من دون أية مفاضلة بين شاعر وآخر أو تقديم أحد على غيره ، إذ يقول السيد شفيع << من حق ابن رشيق أن نشيد بما قرره في أول كلامه من حسن التكرار حينا ،وقبحه حينا آخر، فتلك نقطة تحسب له، وتشهد بفطنته وحسن تذوقه، وإن كنا نلاحظ أنه لم يهتدي إلى الأساس الفني الذي يمكن الاستئناس عليه به في هذا المجال، أما قضية تقسيم التكرار فهو تقسيم عقلي يدل على إيمان ابن رشيق بأن لكل من اللفظ والمعنى كيانه المستقل، وأنهما لهذا يتكرران معا وقد يتكرر أحدهما دون الآخر>>[3].

---

[1] ـ المصدر نفسه،ج2،ص:100.

[2] ـ المصدر نفسه ،ج2 ،ص:100.

[3] ـ السيد شفيع، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم،ص:216- 217.

إن ما نبهنا إليه السيد شفيع أمر مهم وهو عدم خضوع ابن رشيق إلى وضع الشروط الأساسية التي يمكننا أن نقف عليها في هذه الأ نواع، فكان كل همه هو ما يؤديه التكرار من << الرتابة واللفظية المبتذلة>>[1].

ما يمكن قوله أن أبن رشيق بين لنا المواضع الإيجابية والسلبية لهذه الظاهرة لكن لم يوضح لنا السبب في حكمه على كل نوع من هذه الأنواع إلاّ في بعضٍ منها.

[1] ـ المرجع نفسه،ص:22.

المبحث الثاني: أغراض التكرار عند ابن رشيق :

لقد تطرق العديد من النقاد والبلاغيين إلى أغراض التكرار ودوافعه بشتى أساليبه المختلفة وما يلعبه كل عنصر في بعث روح الإبداع وتكوين عملا فنيا ممتعا ، بعيدين في ذلك عن الشعور بالملل والسأم الذي يصيبينا أثناء السمع ، فمن هؤلاء نجد ابن رشيق الذي أشار في كتابه العمدة لهذه الأغراض مبينا في ذلك غرض كل شاعر والسبب الذي دفعه إلى هذه الظاهرة عموما،حيث يقول :<< ولا يجب لشاعر أن يكرر اسما على جهة التشوق والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسب أو على سبيل التنويه به والإشارة إليه بذكر إن كان في مدح ، أو على سبيل التقرير والتوبيخ أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه، أو على سبيل جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاب موجع ،أو على وجه التوجه إن كان رثاء و تأبينا، أو على سبيل الاستغاثة وهي في باب المدح ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة، وشدة التوضيح بالمهجو، ويقع أيضا على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص>>[1]

أ-الشوق والاستعذاب في الغزل: في قول امرئ القيس (تكريره لاسم سلمى):

ديار لسلْمَى عافياتُ بذِي الخال   ألَّحَ عليهَا كلُّ أسحمَ هطّـــــالِ

وتحسبُ سلْمَى لا تزال كعهدناَ   بوادِي الخزامَى أو علَى رأس أوعالِ

وتحسبُ سلْمَى لا تزالُ ترى طلاً   منَ الوحش أو بيضًا بميثاء محلالِ

لياليَ سلْمَى إذ تريكَ منضدًا   وجيدًا كجيد الرّيم ليسَ بمعطـــــالِ[2]

فالشاعر هنا يكرر اسم علم وهو (سلمى) كما كرر لفظة (تحسب) مرتين ثم ينسبها لسلمى وأيضا (ترى،تريك) مرتين،(لاتزال) مرتين، لقد كان شكل التكرار في هذه الأبيات عموديا، فالشاعر يركز على لفظة معينة في كل بيت وهو اسم سلمى , إذ يقصد بذلك بـأن دار سلمى لابأس بها في منطقة بذي الخال بعد أن هطلت عليها كل تلك الأمطار، وأن سلمى تظن بأنها سوف تبقى على

[1]- أبو على الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده،ج2،ص:92.

[2]- المصدر نفسه،ج2،ص:92.

نفس الحالة التي عنها في هذين المكانين (بذى الخال، بوادي الخزامى) وتظن أيضا بأنها لاتزال ترى هذه المنطقة وما فيها من وحوش أو ولد الظباء أو بيض النعام، كما أستذكر كل الليالي التي كانت تريني منضدا وجيدا كجيد الظباء ليس بقلادة، إذ كان غرض الشاعر من هذا التكرار هو شدة شوقه لمحبوبته سلمى فهذا دليل على أن الشاعر يعاني لفراق محبوبته فلم يجد سوى هذه الأبيات يعبر فيها عن قريحته النفسية ، فالتكرار هنا أفاد غرض معين وهو الشوق والاستعذاب، أما سبب حدوثه يعود لبعض المؤثرات النفسية لدى الشاعر.

فهذا التكرار عند ابن رشيق من المستحسن قوله لأن الشاعر كرر بعض الألفاظ والمعنى فيها يختلف فعليه يمكن القول بأن هذا التكرار ساهم في إحداث نغما موسيقيا ممتعا وذلك من خلال تلاحمه وتماسكه بين أجزاء القصيدة من بدايتها حتى نهايتها.

وكقول قيس بن ذريح :

أَلاَ ليتَ لبنَى لم تَكن لِي خلَّةً وَلَم تلقَى لبنَى ولم أدرِ ماهياَ[1]

لقد كرر الشاعر في هذه المقطوعة اسم علم وهو (لبنى) إذ أعيدت مرتين كان ذلك أفقيا فالشاعر هنا يتحصر لفراق لبنى إلى درجة أنه يتمنى أنها لم تكن صديقته ولم يعرفها أبدا، ثم يتساءل بأنه لم يجدها في أي مكان فما بها يا ترى، ولكن لبنى توفيت من شدة الحزن والهم

فكان السبب في هذا الكرُّ هو انفعال الشاعر لفراقه محبوبته. أما الغرض من ذلك هو شدة الشوق والاستعذاب إليها.

فهذا التكرار من المستحسن قوله لدى ابن رشيق وذلك لما يتركه هذا التكرار من وجود بعض العوامل النفسية التي تؤثر بدورها في السامع، إضافة إلى ورود هذا التكرار لفظيا فقط مما يفضي إلى بروز قيمته الدلالية والمعنوية، وصولا في الأخير إلى خلق علاقة تواصلية بين المبدع والسامع.

[1]- المصدر السابق، ج 2،ص:92.

ب –على سبيل التنويه به والإشارة إليه بذكر إن كان في مدح: قول خنساء في رثاء أخيها صخر:

وَإِنَّ صخرًا لمولاَنَا وسيدُنَا   وإِنَّ صخرًا إذا نشتُو لنَحَّارُ

وَإِنَّ صخرًا لتأتَمَ الهداةُ بهِ   كَأَنَّه علمُ فِي رَأسهِ نـــارُ [1]

فالشاعرة كررت اسم أخيها صخرا ثلاث مرات، فهي أرادت أن تخبرنا بل تؤكد لنا بأن أخيها كان سيدا في قومه وكان إمام الأئمة يعْرفُ بهدايته وكرمه وشرفه إذ شبهته بالعلم في رأسه نا ر فهي تذكر أخوها صخرا تنويها به وإشارة إليه، فالتكرار هنا يعتبر بالنسبة لابن رشيق صالحا لأنه أدى غرض معين وبالإضافة إلى أنه ورد لفظيا يحمل دلالة شعورية دفعت بالشاعرة لهذا الأسلوب وما نلاحظه في هذين البيتين اتساق في الكلام وهذا مما يجعل السامع لا ينفر من سماعه بل يزيد ذلك في تقوية إحساسه وشدة تعلقه بالمبدع.

ج ـ على سبيل التقرير والتوبيخ: كقول بعضهم:

إِلَى كَم وكَم أشياءَ منكُم ترِيبُنِي   أغمضُ عنهَا لستُ عنهَا بذِي عمَى [2]

أعاد الشاعر في هذا البيت (كم وكم)مرتين، (وعنها) مرتين كان ذلك أفقيا، فهو يعد د كم من تصرف يقلقه منهم لكنه يتغاضى الأمر يقول لهم أنا لست أعمى بل كل شيء فيكم أراه.

فالشاعر هنا يقرر بهذه التصرفات السيئة وهذا ذليل على وجود غرض معين وهو التقرير والتوبيخ ومن جهة أخرى أن الإعادة فيه جائزة ذلك لوقوعه مناسبا لمعناه إذا كان في كل موضع يزيد من جمال وبهاء هذه المقطوعة.

قال محمد بن مناذر الصبري في معنى التكثير:

كَم وكَم كَم كَم ، وكَم كمَ كَم ،وكَم   قَالَ لِي: أنجزَ حرُّ مَا وَعَدَ [3]

---

[1]- المصدر السابق، ج2 ص :93.
[2]- المصدر نفسه، ج2،ص:93.
[3]- المصدر نفسه، ج2،ص:93

إن ما كرره الشاعر هنا هو لفظة "كم" إذ تم إعادتها ثمان مرات،وكان ذلك بشكل متتالي أفقيا في صدر البيت فهو يعدد لنا كثرة المرات التي قال له بأن الحر الكريم والمخلص من وفى بوعوده. هذا التكرار أنه ملفت للانتباه ومن ناحية أخرى نشعر بنوع من الثقل على مستوى هذه المقطوعة لأن الشاعر أعاد بشكل مفرط فهذا الإفراط يؤدي إلى فساد موضعه, وهذا سببا في نفور المتلقي من التحاور والتجاوب مع المرسل مما يمنع من وجود علاقة ترابط بينهما ،أما ما صرح به ابن رشيق في هذا الأسلوب فيذكر أنه زاد على الواجب وتجاوز الحد بمعنى ذلك بأنه خرج عن نطاق ما يجب تكراره في هذه المقطوعة ،ويبقى الغرض من هذا التكرار أنه أفاد التقرير والتوبيخ.

ولما أنشدوا للصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد قول أبي الطيب:

عَظُمتَ فلمَا لَم تَكَلَمَ مهابَةً توَاضَعتَ وهوَ العظمُ عظمَا عنِ العظمِ[1]

أعاد الشاعر في هذا البيت لفظة "عظمت،العظم، عظماً، العظيم" إذا كان غرض الشاعر من هذا التكرار هو التوبيخ والتقرير، فما نراه في هذا البيت أن الإعادة فيه لم تكن سيئةً لأن كل لفظة لها معنى مستقل عن الأخرى وهذا هو الأصل في هذه الظاهرة، وذلك ما يحبذه ابن رشيق في هذا الكرّ.

قال أبو تمام الطائي:

تَعظَّمَت عنِ ذلكَ التعظّمُ فيهم وأوصَاكَ عظمُ القدرِ أن تتنبَّلَا[2]

فالألفاظ المكررة في هذا البيت(تعظمتَ، التعظمُ، عظمُ) ثلاث مرات فالشاعر أراد أن يبلغنا بأن تكبره زاد عن ذلك التكبر فيهم بالرغم من أن الخالق أوصانا بالتواضع وعدم العلو عن الأخر فشعور الشاعر لهذه الصفة جعله يردد هذه الألفاظ، هذا التكرار جائز وذلك لوقوع كل لفظة مناسبة لمعناها ، بحيث إذا حذفنا لفظة منه لأصب هناك خلل يمنع من حدوث سبك داخل هذه

[1] ـ المصدر السابق، ج2،ص:93.
[2] ـ المصدر نفسه،ص:39.

المقطوعة، كما يمنع من مشاركة القارئ واتصاله بالمرسل، أما ما قاله ابن رشيق(ما أكثر عظام هذا البيت مع أنه من قول الطائي) [1] إذ يقصد بقوله أن أبو تمام الطائي أكثر من هذه اللفظة.

د-على سبيل التعظيم للمحكي عنه: ما أنشده سيبويه:

لاَ أرَى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذَا الغنَى والفقيرَ [2]

لقد أعاد الشاعر في هذا البيت (الموت) ثلاث مرات فهو ،لا يرى شيئا يسبق الموت فالموت يقطع على الغني والفقير، كل ما يحب الاستكثار منه في بعض الأشياء، إنّ هذا التكرار ساهم في إيضاح المعنى قائله وذلك مما يزيد في تقوية الصلة بين المتلقي والمرسل كما لعب دورا مهما في خلق تناغم موسيقي،فهذه الإعادة صالحة وذلك لوقوع التكرار على مستو ى اللفظ فقط والمعنى المخترع فالشاعر هنا يبدع بإتيان نفس اللفظ لكن المعنى فيه مخترع، فهدا العمل يزيد من بهائه وجماله هذا الأسلوب ، وما يمكن قوله أن هذا التكرار لدى ابن رشيق أدى فائدة معينة وهو التعظيم

و كقول الأعشي يزيد بن مسهر الشيباني :

أبَا ثابت لاَ تعلقنَّكَ رماحنَا أبَا تابت أَقصِر وعرضُكَ سالـمُ

وذَرنَا وقومًا أن هم عمدُوا لَنا أبَا ثابت أقصر وقعُد فإنَّكَ طاعمُ [3]

ورد التكرار في هذا البيت تهديد لأبي ثابت بالقتل إن لم يتوقف عن تصرفاته إذ ورد تكرار كلمة (أبا ثابت) ثلاثة مرات وذلك من شدة غضبه جعله يكرر اسمه، تهديدا له ، لقد كان هذا التكرار ملفت للانتباه ويظهر ذلك من خلال هذا الهيكل الموسيقي المبدع كما نرى اتساق في الكلام وهو ما يساعد القارئ على فهم ما يقصده وهي الغاية التي يريد الشاعر الوصول إليها، أن هذا

[1] ـ المصدر السابق، ص:93.
[2] ـ المصدر نفسه، ص:94.
[3] ـ المصدر نفسه،ص:94.

الأسلوب بالنسبة لابن رشيق أدى فائدة معينة وهو التهديد ومن ناحية أخرى أحدث جمالا موسيقيا ممتعا تطرب له النفوس وتصوغ له الآذان

هـ- أو على وجه التوجع إن كان رثاء وتأبينا: من ذلك قول متمم بن نويرة :

وقَالُوا: أتَبَكِي كلَّ قبرٍ رأيتـــهُ لقبرِ ثَوى بينَ اللِّوَى فالدكادِكِ ؟

فقلتُ لهم:إنَّ الأَسَى يبعثُ الأَسى دَعُونِي فهذَا كلهُ قبرَ مـــــالكِ[1]

وقد جاء هذا التكرار في هذين البيتين تأبينا لفقدان صديقه فهم يدّعوا بأنه يبكي كلما رأى قبرا لأنه يتذكر في ذلك الحين صديقه مالك ،فالشاعر يعاني ألما وحزنا وذليل ذلك أنه أعاد لفضة (قبر) ثلاث مرات و(الأسى) مرتين، سبقهما بلفظتي (قالوا، وقلت) مرتين فهذا التكرار جائز لدى ابن رشيق وذلك أنّه أدى فائدة معينة وهو الرثاء والتأبين.

إذ يقول صاحب كتاب العمدة<< وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء، لمكان الفجيعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع وهو كثير حيث التمس من الشعر وجد>>[2]، إذ يقصد أن هذا الغرض أكثر تناسبا لهذه الظاهرة لأنه يظهر بوضوح وذلك لفجيعة وشدة قريحة التي يعانيها المتفجع في حياته.

و-على سبيل الإستغاثة: وهي في باب المديح :من ذلك نجد قول العديل بن الفرخ :

بَنِي مسمعٍ لولَا الإلهُ وأنتُم بَنِي مسمعٍ لم ينكَرِ الناسُ منكرَا[3]

لقد تكررت كلمة (بني مسمع)في هذه المقطوعة إذ كانت في بداية كل من صدره وعجزه , فكأن الشاعر أراد أن يحدث توازنا في تكرار هذه اللفظة ليجعل إيقاعا موسيقا متميزا يلفت انتباه المتلقي ،فهذ هالإعادة جائزة حسب ابن رشيق لأنّه أدى غرض معين وهو المدح والذي بدوره أعطى جمالا ممتعا داخل هذا البناء الشعري.

1 ـ المصدر السابق،ج2،ص:94.
2 ـ المصدر نفسه ،ج2،ص:94.
3 ـ المصدر نفسه،ج2،ص:95.

ي–الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيع بالمهجو: قال ذي الرمة يهجو المرئي :

تسمَى امرأ القيس بن سعدٍ إذ اعتزت وتأبَى السبالُ الصهبُ والأنفُ الحمرُ

ولكنَّمَا أصلُ امرئ القيس معشـــــر يحـلُّ لـــهم لحمَ الخـنازيرِ والخمرُ

نِصابُ امرى القيس العبيدُ أرضُهُم ممرُ المَسَاحِـــي لافلاة والا مصرُ

تخطَّى الفقر امرؤ القيس إنّـــــه سواء علي الضيفِ امرؤ القيس والفقرُ

تحبُ امرؤ القيس القرى أن تنااله وتأبَـــى مقاريها إذ طلـــــع الفجرُ

هل الناسُ إلاَّ – يا امرأ القيس –غادر واوفٍ وما فيكم وفـــاء ولاع‍ـــــــــدرُ؟[1]

جاء التكرار في هذه الأبيات هجاءا لامرئ القيس إلى درجة أنّه كرره سبعة مرات، كان قائم بشكل عمودي أكثر من وقوعه أفقي ،فكل ذلك يرجع إلى نفسية الشاعر أثناء إبداعه لهذا القالب الفني، إنّ ما يمكن ملاحظته في هذا التكرار أنّه أكثر في إعادة لفظة(امرئ القيس) ولكن بالرغم من ذلك مكّن في الربط والتلاحم بين أجزاء القصيدة وذلك باندماجه مع هذا الغرض الفني فهو لدى ابن رشيق أدى فائدة معينة نتيجة وقوعه لنكتة وهو الهجاء.

من قوله << أشد الهجاء ما أصاب الغرض ووقوعه على نكتة >>[2] فأحسن الهجاء ما كان استخدامه مناسبا في موضعه من الكلام وأدى فائدة.

و–على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيص: كقول حماد عجرد لابنه نوح وكان يتعرب :

يَابنَ نـُـــــوحٍ يا أخا ال حِلسِ ويابنَ القَتَبِ

وَمنْ نشَأ والـــــــــــدهُ بين الرُّبا والكثُبِ[3]

إنا وجود التكرار في هذين البيتين استهزاءا لابن نوح لركوبه البعير دائما مثلما يقومون أهل البدو كما يستهزئ من أبوه الذي عاش كل عمره بين تلال الرمل، لقد كان هذا التكرار إنقاصا من شأنه بسيطا في عباراته ، بحيث يسهل على السامع استقباله بكل بساطة من دون عناء وهذا هو

[1] ـ المصدر السابق،ج2،ص:95.
[2] -المصدر نفسه ،ج2، ص:95.
[3] ـ المصدر نفسه،ج2،ص :95.

الأصل في الإعادة أن تكون غير غامضة بالنسبة له، حتى يدرك ما يعنيه المبدع من قوله ,فهذه الإعادة بالنسبة للناقد صالحة وذلك لوقوعه لنكتة.

وانطلاقا من ذلك يتبن لنا أن ابن رشيق القيرواني ربط ظاهرة التكرار بالأغراض الشعرية التي منها الشوق والاستعذاب والتنويه والإشارة إليه، التقرير والتوبيخ والتعظيم ،الهجاء، المدح ...الخ جل هذه الأغراض تعتبر بمثابة بواعث التكرار عنده.

إذ يقول السيد شفيع << وليس لوحدة النمط التكراري عند ابن رشيق أثر سلبي على الدلالة التي تفيدها فلا ينحصر تكرار الاسم في دلالة واحدة بل يتعد د ويتنوع تبعا لتعدد المواقف وتنوعها، فالشاعر يكرر اسماً إما على سبيل الشوق والاستعذاب إذا كان في مقام النسيب أو لتنويه والإشارة بذكره أذا كان المقام مقام مدح ...إلخ>>[1]، بمعنى ذلك هذه الأغراض التي التزم بها ابن رشيق في هذه الظاهرة أنها متعددة ومتنوعة بحسب تعدد المواقف وتنوعها الخاصة بكل شاعر. ويقول أيضا<< واستشفاف ابن رشيق لتلك الدلالات والاستشهاد لها بنماذج من الشعر يدل من غير شك على امتلاكه لحسن فني جيد >>[2] بمعنى ذلك أن ابن رشيق يتطرق في كل نوع وغرض من هذه الظاهرة إلى التمثيل لهم بنماذج شعرية ويعود ذلك إلى شدة ذوقه الفني

ويذهب علاء الدين رمضان في رأيه لأسلوب التكرار عند ابن رشيق، << ويبقى تناول ابن رشيق في جملته لأسلوب التكرار تناولا متميزا بين أقرانه من النقاد البلاغيين والقدماء، ومن المؤسف حقا أن علماء البلاغة المتأخرين الدين آتوا بعده في القرن الخامس والقرون التالية لم يفيدوا منه شيئا في دراستهم لهذا الموضوع ,وأثروا السير على درب أبي هلال العسكري الذي سبقه بما يزيد على نصف قرنا من الزمن>>[3],يبدو أن الناقد علاء الدين معجباً بأسلوب التكرار عند ابن رشيق.

أما بالنسبة لعصام شرتح يقول << إن ابن رشيق القيرواني كان من أكثر ال بلاغيين والنقاد العرب التفاتا إلى هذه الظاهرة، وحديثا عنها بدليل أنه خصص لها باباً في كتابه العمدة سماه

---

[1] ـ ينظر: السيد شفيع،البحث البلاغي عند العرب ، ص:214- 215.

[2] ـ المرجع نفسه، ص:215.

[3] ـ عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر العربي السوري المعاصر ص:23.

"باب التكرار " فقد صرف كل جهده فيه إلى الحديث عن التكرار في الشعر فقط لأن الكتاب موقوفا على دراسة الشعر وحده صناعة ونقدا, وما يؤكد ذلك عنوانه "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقداً">>[1]

وعليه يمكن القول أن ابن رشيق أولى اهتمامه بهذه الظاهرة، ويظهر ذلك من خلال كتابه حيث أحاط بكل جوانبها بما في ذلك من تحديد أنواعها ، مع تعيين لكل تكرار ماه و مستحسن وغير مستحسن بالإضافة إلى ضبط كل تكرار بغرضه المناسب مع ما يحمله من دلالة شعورية.

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص:18.


خاتمة

وفي الأخير من خلال دراستنا لموضوع التكرار عند ابن رشيق القيرواني الذي يمثل شخصية بارزة في القرن الخامس وأحد كبار النقاد المغرب العربي القديم ،الذي اهتم بهذه الظاهرة في كتابه العمدة الذي حمل اسمه ونال شهرته ، إذ أشار إلى كل القضايا النقدية والبلاغية، جاعلا هذه الظاهرة من ضمن تلك القضايا عناية بها حيث بلغ جهدا كبيرا وقيّما في جمع شعر بعض الشعراء، ودراسة هذه الظاهرة برأيه الخاص الذي ينبعث من قريحة نفسه ونتيجة خاطره، يريد بذلك الوصول إلى غاية هؤلاء الشعراء من ظاهرة التكرار وأسبابها وموضعها، مستعينا بذلك بالكثير من الشواهد الشعرية مصرحا برأيه تجاههم، وهذا كله يعود إلى شدة ذكائه وذوقه وسعة إطلاعه وإبداعه الرفيع .

أردنا في هذا البحث عرض لمختلف أفكاره التي بادرت ذهنه في خوضه لهذه الخاصية فمن النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث هي:

1/إن التكرار عند النقاد القدماء قائماً في اللفظ والمعنى، فيكون إما مفيداً أو غير مفيد ونجده لنكت، إما على سبيل التوكيد أو التنبيه أو المدح والتهديد والوعيد...إلخ.

2/يظهر التكرار عند النقاد المحدثين بأشكاله المختلفة والمتنوعة، إذ نجد تكرار الأصوات والكلمات والعبارات أو بيت أو عدت أبيات، حيث اتسع مفهوم التكرار. عنده تبعاً لظروف العصر وما واكبها أثناء الحرب العالمية الثانية، إذ عكس على أفكارهم ومشاعرهم وعواطفهم ، فأصبحت هذه الظاهرة أساسية.

3/تعتبر جل الأغراض الشعرية سبباً في حدوث التكرار فهذا أكثر ما نجده عند القدماء إذ يتخذها الشاعر وسيلة لتعبير عن مكنوناته النفسية .

4/من العوامل المسببة في حدوث التكرار هو الباعث النفسي والفني والخارجي إذ تعد بمثابة المحرك والمحفز الأساسي التي تقوم عليها هذه الظاهرة .

5/قسم ابن رشيق القيرواني التكرار إلى ثلاثة أنواع تكرار في اللفظ، والمعنى، وتكرار في اللفظ والمعنى معاً.

6/جعل ابن رشيق التكرار في اللفظ دون المعنى، وفي المعنى دون اللفظ من المواضع التي تصلح لتكرار، أما ما تكرر في اللفظ والمعنى معاً من المواضع التي لا تصلح للتكرار إذ أطلق عليها بالخذلان.

7/ أضاف ابن رشيق قسم آخر ينتمي إلى التكرار سماه بالمذهب الكلامي إذ قسمه إلى قسمين: قسم المواضع التي يحسن تكراره، وقسم أعاب فيه على قول ابن تمام إذ جعله من المواضع التي لا يستحسن تكراره، وسمى البعض منه بالمذهب الكلامي الفلسفي.

8/بين ابن رشيق أنواع التكرار في المعنى، وفي اللفظ والمعنى معاً، لكنه لم يبن لنا في كتابه التكرار اللفظي، ربما يريد بذلك أن يترك المجال مفتوحاً للقارئ أن يبحث عنها أو يكتشفها.

9/لقد كان حكم ابن رشيق في هذه الظاهرة إما بالاستحسان أو غير الاستحسان معتمدا في ذلك على ذوقه الشعري وإحساسه المرهف، فهو لم يخضع في حكمه على أساس الجودة أو الرداءة أو يفضل شاعر على آخر.

10/ربط الناقد هذه الظاهرة بغاية الشاعر والبواعث النفسية، التي تثير أحاسيسهم وهذه البواعث تختلف من شاعر لآخر، وهو الأمر الذي دفعه إلى استعمال هذا الأسلوب .

11/إن استعمال هذا الأسلوب لدى ابن رشيق يعود إلى وجود بعض المؤثرات النفسية .

12/تتمثل حدود هذه الظاهرة عنده في أغراض التكرار التي من بينها الشوق والاستعذاب والتنويه والتهكم والمدح والهجاء إذ تعتبر بمثابة شروط لا يمكن الخروج عنها.

13/ ميل ابن رشيق إلى قيمة الكلمة المكررة ومعناها أكثر من ميله إلى القيمة الإيقاعية.

14/ لم يكن موقف ابن رشيق القيرواني متعصباً من هذه الظاهرة، وإنما كان مصرحا برأيه عادلاً في أحكامه يستخدم في ذلك عقله وذوقه ، في التمييز بين التكرارات المستحسنة والتكرارات غير مستحسنة في الشعر.

قائمة المصادر والمراجع

المصدر:

ـ أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة غي محاسن الشعر وآدابه ونقده تح: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية،(د،ب)، (د،ط)، 2007م.

المراجع:

1-ابن الأثير علي بن محمد، المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، دار النهضة، مصر، ط2، (د،ت).

2-ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، دار المعارف ،تح:أحمد محمد شاكر،ج1،القاهرة

3-ابن معصوم علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع تح: شاكر هادي شكر، مكتبة العرفان،(د،ب)، ط1 ،(د،ت).

4-ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، ج5 1968م.

5-أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، (د،ب)، ط2.

6- أبو الحسن بن فارسي بن زكرياء، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ط)، 1997م.

7- أحمد محمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،(د،ب)، (د،ط)، 1996م.

8-أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم المعاني، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2009م.

9-أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ،لبنان,ط1 2000م.

10-أماني سليمان داوود، الأسلوبية والصرفية دراسة في الشعر الحسين بن منصور الحلاج، وزارة الثقافة، الأردن، ط1، 2002م.

11-جلال الدين عبد الرحمان ابن أبي بكر السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، تح: إبراهيم محمد الحمداني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 2011م.

12-حمدي الشيخ ،قضايا ومذاهب نقدية ،المكتب الجامعي الحديث،(دب)، ط1 2007م.

13-السعداني مصطفي، البنيات الأسلوبية، في لغ الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف الإسكندرية، ط1، 1987م.

14-شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، دار الفكر العربي (د،ب) ط 2، 1996م.

15-عبد الرحمان حبنك المبراني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، دار الشامية، بيروت، ط1، 1996م.

16-عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2

17-عصام شرتح، جمالية التكرار في الشعر السوري المعاصر، دار الرند،ط 1، (د،ب) 2010م.

18-علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني للهجري دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، لبنان، ط3، 1983م.

19-فهد ناصر عاشور، جمالية التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، الأردن،ط1، 2004م.

20-القزويني محمد عبد الرحمان، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط5،(د،ت).

21-محمد بن لحسن بن التجاني، التلقي لدى حازم القرطاجاني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، (د،ط)، 2011.

22–مسعود بودوخة، دراسات أسلوبية في تفسير الزمخشري، عالم الكتب الحديث الأردن، (د،ط)، 2011.

23–مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، مؤسسة الرسالة، (د،ب)، ط1، 1984م.

24–مندر عياش ، كتاب الأسلوبية وتحليل الخطاب، الإنماء الحضاري،(د ،ب)،ط1 2002م.

25–نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين،بيروت،ط14 (د،ت).

26–نجوى محمد صابر، دراسات أسلوبية بلاغية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1 2008م.

27–نصر الدين بن زروق، الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم، دار هومة الجزائر، (د،ط)، 2013م.

28–يحي بن حمزة إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار الكتب الخديوية، (د،ب)، ج2،(د،ط)، 1914م.

29_يحي بن معطي، البديع في علم البديع، تح: محمد أبو الشوارب ، دار الوفاء(د،ب)،ط2003،1م.


فهرس

ملخص:

تكمن هذه الدراسة في البحث عن مفهوم التكرار لدى ابن رشيق القيرواني من خلال كتابه العمدة محاولة في ذلك الوصول إلى رأي ابن رشيق في ظاهرة التكرارات، التي دعا إليها في كتابه وأغراضه، وقوفا في ذلك على مواطن القبح والسلامة فيها والفائدة منها داخل النص الشعري، فقد جاءت هذه الدراسة في فصلين الفصل الأول للدراسة النظرية تحت عنوان ماهية التكرار والدراسة التطبيقية التي اشتملت على أنواع التكرارات عند ابن رشيق في كتابه العمدة، وخاتمة تحتوي فيها على أهم النتائج المتوصل عليها.

الكلمات المفتاحية: التكرار – النقد الأدبي.

Résumé:

Notre étude s'attache à délimiter la notion de « répétition » chez Ibn Rachik El Kérouané à travers son livre « El-oumda » et ce, pour concevoir la vision particulière de ce critique et les types de répétition, ainsi que les divers aspects (positifs et on négatifs) de ce phénomène dans le texte poétique.

Cette étude devise en deux parties : la première théorique intitulée « la répétition dans la poésie arabe » la seconde pratique intitulée « les types de répétition chez Ibn Rachik d'après son livre « El-oumda » puis conclue par les résultats obtenus.

mots clés: Répétition - Literary Criticisme

summary:

This study lies in the search for the concept of repetition I have a son Ben Rchik EI- Cyrene by writing Mayor attempt in order to gain access to the opinion of Ben Rachik in the phenomenon of duplicates, called for by the book and purposes, a standing ovation at the citizen ugliness and safety where and leading them into the poetic text, the this study came in the first two chapters Chapter theory to study under what repetition address, and applied study, which included the types of duplicates Bin graceful in his book"El - Oumda" , and a conclusion which contains the most important results obtained the.

Key words : Repetition - Literary Criticism